دەزگای توێژینەوەو بڵاوکردنەوەی موکریانی

بۆ خوێندنەوە و داگرتنی سەرجەم کتێبەکانی دەزگای

موکریانی سەردانی مالپەڕی دەزگای موکریانی بکە...

www.mukiryani.com

بۆ پەیوەندی..

info@mukiryani.com

MUKIRYANI
ESTABLISHMENT FOR RESEARCH & PUBLICATION

موضوعات من الكوردولوجيا السوفيتية

ان ترجمة هذا الكتاب من:

((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى))

موضوعات من الكوردولوجيا السوڤيتية

ترجمة

د: إسماعيل حصّاف

هولير- ٢٠٠٨

مؤسسة موكريانى للبحوث والنشر

- **موضوعات من الكوردولوجيا السوڤيتية**
- تأليف: مجموعة من المستشرقين السوفيت
- المترجم: د. إسماعيل حصّاف
- التصميم الداخلي: طــه حسين
- الغلاف: مراد بهراميان
- رقم الايداع: (٩٦٩)
- السعر: (١٥٠٠) دينار
- الطبعة الاولي : ٢٠٠٧
- العدد: ٥٠٠
- المطبعة : مطبعة خاني (دهوك)

تسلسل الكتاب (٣٢٢)

كافة الحقوق محفوظة لمؤسسة موكرياني

الموقع: www.mukiryani.com

ئيميل: info@mukiryani.com

الفهرس

المقدمة ١
من تاريخ العلاقات الروسية- الكردية ٥
إنتفاضة الأكراد عام ١٩٢٥ ..... ٤١
الموسيقى الفلكلورية الكردية ومشاكلها ٨١
الحركة الوطنية الديمقراطية في كوردستان إيران في سنوات ١٩٦٠-١٩٧٠ ..... ٨٩

الإهداء

إلى روح شقيقتي بديعة حصاف (أم هژار) التي رحلت مبكراً عام ١٩٩٤ دون وداع. هذه المرأة التي عانت من الفقر والتنقل بين كرسور و قامشلو و دمشق و بيروت في حياة نضالية صاخبة وتعرضت منذ أوائل الستينات من القرن الماضي إلى مداهمات للأمن كزوجة لملاحق مناضل كوردي هلال خلف بوتاني (أبو هژار) الذي يعد أحد الأوائل من قادة كورد سوريا من زار الثورة الكوردية في منتصف الستينات وإلتقى بالزعيم الخالد مصطفى البارزاني وبقادة الحركة الكوردية في جنوب كوردستان.

مقدمة لابد منها

مرت الحركة الكردية في إيران في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بظروف سياسية معقدة، أملتها الأوضاع الداخلية والخارجية. فقد شهدت هذه المرحلة قيام جمهورية كوردستان عاصمتها مهابات ومن ثم إنهيارها بعد أن دامت حوالي عام وتعرض الشعب الكردي إلى ملاحقات بوليسية وسادت الإضطرابات الفلاحية في كردستان، ولجأ الشعب إلى الكفاح المسلح في أواسط الخمسينات وذلك في فترة زمنية كان حلف بغداد في أوج عزته.

تبحث هذه المقالة مرحلة نضالية مهمة من تاريخ الحركة الكردية في كردستان الشرقية خلال سنوات /١٩٦٠-١٩٧٠/ من عصرنا، حيث كانت المسألة الكردية تشكل مادة صراع بين الحكومتين الإيرانية والعراقية وتتطرق كاتبة المقالة إلى الوضع الإجتماعي- الإقتصادي والسياسي في كردستان إيران معتمدة على أرقام ودلائل مأخوذة من مصارد مختلفة وهي تسعى جاهدة إلى الكشف عن خصائص تطور نضال الشعب الكردي في هذا الجزء وتحليل الوضع الكردي من النواحي الإجتماعية والفكرية والثقافية والإقتصادية والسياسية. إن كاتبة المقالة هي باحثة سوفيتية شابة تعمل في معهد الإستشراق - القسم الكردي بموسكو- ومختصة بكردستان إيران طبعت مقالتها هذه في كتاب ((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) من قبل معهد الإستشراق الأرمني في يريفان عام ١٩٨٥ والذي كرس لعلم الكردولوجيا. قمنا بترجمة مقالتها هذه إلى جانب عدة مقالات أخرى من الكتاب المذكور بغية اعطاء الفرصة للقارىء الكريم في أن يتمكن من الإطلاع على آراء المستشرقين السوفييت في القضية الكوردية آملين أن نكون قد وفقنا في ذلك. حزيران ١٩٩١م.

د. اسماعيل حصاف

قامشلو- حزيران

١٩٩١

المقدمة

يرجع تاريخ إهتمام الإستشراق الروسي بالشعب الكوردي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر وخاصة في فترة الحروب الروسية- الإيرانية والروسية- التركية. وقد لعب المستشرقون الروس ومن ثم السوفييت دوراً بارزاً في وضع حجر أساس للدراسات الأكاديمية الكردية جنباً إلى جنب مع المستشرقين الأوروبيين.

لا شك أن الفضل في البدايات في تأسيس علم الكردولوجيا يعود إلى كل من ديتل وبرزين وأبوفيان ولرخ وزابا ومن ثم مينورسكي ونيكيتين وغيرهم.

ومع تبلور وإزدياد الدور المتنامي للحركة التحررية الوطنية الكردية وخروجها إلى الساحة الدولية وإتساع شدة الصراع بين الشرق والغرب على أثر ظهور الإتحاد السوفيتي وخاصة بعد إنتصارها في الحرب العالمية الثانية ونشوء المعسكر الاشتراكي، أزداد الإهتمام بالمسألة الكردية حيث أفتتح مراكز وأقسام دراسات لعلم الكوردولوجيا في معاهد الإستشراق بموسكو ولينينغراد ويريفان وصدرت كتب ومقالات متعددة في مجال التاريخ والأدب واللغة والفولكلور الكردي لمستشرقين سوفييت من أمثال لازاريف وخالفين وحسرتيان ومحوي وأشيريان وجليلي جليل ومنتشيشفلي وغيرهم.

وفي إطار هذه الفعاليات فقد صدر عام ١٩٨٥ بيريفان كتاب تحت عنوان ((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) وكرس هذا العدد لعلم الدراسات الكردية. ولو أن المقالات تتميز بطابعها المتنوع من حيث الموضوع والفترة الزمنية إلا أنها تشترك جميعاً في مسألة واحدة تخص الشعب الكردي والمسألة الكردية. ويتضمن كتابنا هذا بين دفتيه أربع مقالات منها.

يتعرض الموضوع الأول ((من تاريخ العلاقات الروسية- الكردية)) إلى بدايات هذه العلاقات وإلى دور الكورد في الحروب الروسية- التركية و الروسية- الإيرانية. ويبرز الكاتب دور المستشرقين الروس في تطوير هذه العلاقات.

أما الموضوع الثاني فقد كرس لإنتفاضة الكورد /١٩٢٥/ والتي سميت فيما بعد بثورة (شيخ سعيد) والتي تحتل مكاناً مهماً ومميزاً في تاريخ الشعب الكردي وحركته التحررية. وتعتبر إحدى أكبر الإنتفاضات الكردية في الربع الأول من قرننا شمولية وتنظيماً.

شاركت فيها جميع الشرائح الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك، فقد إنضم إليها أبناء الأقليات القومية الأخرى من شراكسة وأرمن وغيرهم، تعبيراً عن إستياء هذه الاقليات من سياسة البطش والصهر للحكام الأتراك.

يتعرض الكاتب في مقالته هذه إلى بداية التحضير لهذه الإنتفاضة وسيرها ثم إلى أسباب فشلها،. بموضوعية كبيرة، مضيفاً إليها طابعها التحرري لأن حركات الشعوب، وبغض النظر عن مظهرها الخارجي مقدسة وعادلة لأنها موجهة ضد الظلم والطغيان وتنشد الحرية والإستقلال.

ويبحث الموضوع الثالث ((الموسيقى الفولكلورية الكردية ومشاكلها)) في التسجيلات الأولية للموسيقا الكردية ودورها في حفظ الموسيقى التقليدية وإنشاء مدرسة موسيقية محترفة. وتحاول الكاتبة في هذه المقالة المتواضعة الكشف عن النواقص الموجودة المتعلقة بالدراسات الموسيقية الكردية. لاشك أن المقالة تحظى بأهمية بالغة إذا اخذنا بعين الإعتبار شحذ المواد في هذا المجال.

واخيراً لابد من الإشارة إلى أن إنهيار الإتحاد السوفياتي قد يؤثر سلبياً إلى بعض الحين على إهتمام الإستشراق الروسي بالمسألة الكردية، لكنها لا تعني قطعاً اهمالها من قبلهم مستقبلاً.

وفي الختام نأمل بأننا قد وفقنا في عملنا المتواضع هذا.

كانون الثاني/١٩٩٣

المترجم

د. اسماعيل محمد حصاف

من تـاريخ العلاقـات الـروسية- الكردية

خاليت مرادوفيج جتويف*

من تاريخ العلاقات الروسية - الكردية

تعود بداية العلاقات الروسية- الكردية إلى أوائل القرن التاسع عشر وذلك في فترة إنضمام ما وراء القفقاس (جيورجيا، شمال أذربيجان وشرق ارمينيا)، إلى روسيا. على الرغم من الطبيعة الاحتلالية للسياسة القيصرية فإن دور روسيا في بناء المصير التاريخي لشعوب هذه الدول حمل طبيعة تقدمية.

في أواسط القرن الماضي كتب فريدريخ أنجلس: ((أن روسيا بالفعل تلعب دوراً تقدمياً تجاه الشرق))[١].

لدى التطرق بشكل غير مباشر إلى العلاقات الروسية- الكردية فمن الضروري الإشارة إلى أن هذه العلاقات إتسمت بشكل خاص بطابع التعاون العسكري في النضال ضد شاه إيران والسلطان التركي. إن الدافع إلى تقرب الكورد من الشعب الروسي كان بسبب حرمانهم من الحقوق القومية وإضطهادهم من قبل النظامين التركي والإيراني، إلى جانب ذلك كانت روسيا أكثر تطوراً اقتصادياً وثقافياً من تركيا وإيران. فيما بعد

* خاليت مرادوفيج جتويف: يعمل في معهد الاستشراق الأرمنية بيريفان، كان رئيساً للقسم الكردي في المعهد المذكور من عام ١٩٦١. حصل على ميداليات الإتحاد السوفيتي (سابقاً) وله أكثر من عشرة أعمال علمية.

١- كارل ماركس، فريدريخ أنجلس. المؤلفات، ط٢. ج٢٧، ص٢٤١. الطبعة الروسية.

أي في فترة الحروب الروسية- الإيرانية، و الروسية- التركية، قاتل ممثلو شعوب ما وراء القفقاس (الأرمن والأذربيجانيين والجيورجيين وقسم من الأكراد) إلى جانب الجيش الروسي ضد القوات التركية والفارسية، وخلال سير العمليات الحربية المشتركة ضد العدو المشترك جرى تقارب بين هذه الشعوب وإزدادت ثقتهم بالشعب الروسي. ولم تكن محض صدفة ملاحظات الأكاديمي ف. آ. غورد لوفسكي بهذا الصدد حيث كتب: ((..طوال القرن التاسع عشر جرت في كردستان مجموعة إضطرابات ترافقت غالباً مع الحروب الروسية- التركية، وكأن الكورد شعروا بأن مستقبلهم يتوقف بهذا الشكل أو ذاك على الأحداث في الشمال من جهة، وعلى النضال ضد السلطان من جهة أخرى مما دفعهم إلى التقارب مع الروس))[٢].

مع أن الإنتفاضات المحلية للكورد لم تؤثر بشكل ملموس على السير العام للعمليات العسكرية لكنها دلت على إزدياد روح المقاومة ضد الشاه في إيران والسلطان في تركيا مع أن الدوافع التحررية للأكراد تطابقت موضوعياً مع المصالح العسكرية- السياسية للروس في المنطقة، لم يستطع هؤلاء الإستفادة من ذلك كما يقول: ب. ي أفيريانوف في كتابه القيم المكرس لدور الكورد في حروب الروس مع تركيا وإيران: ((.. خلال كل حروبنا مع تركيا في جبهة القفقاس وردتنا دائماً إقتراحات من الاكراد- علماً أننا لم نحرض الكورد على ذلك- تتضمن استعدادهم للانقضاض على الأتراك، ولكننا أبداً لم نقيم هذه الاقتراحات بالشكل الضروري ولم نستفد منها كما يجب))[٣].

في النصف الأول من القرن التاسع عشر وبفضل انضمام ما وراء القفقاس إلى روسيا تكونت علاقات سياسية بين القيادة العسكرية الروسية في القفقاس وبعض القادة الكورد. وبعد ذلك اقيمت علاقات تعاون بين وحدات من الكورد والروس في

٢- ف. أ غوردولوفسكي. مؤلفات مختارة، الجزء الثالث، لينينغراد١٩٩٢. ص١١٥ (باللغة الروسية).

٣- ب. ي أفيريانوف. عرض اتنوغرافي وعسكري- سياسي للقسم الأسيوي في الإمبراطورية العثمانية، بتروغراد١٩١٢، ص١٥ (باللغة الروسية).

فترة الحروب الروسية- الإيرانية ١٨٠٤-١٨١٣ و١٨٢٦-١٨٢٨ والحرب الروسية- التركية ١٨٢٨-١٨٢٩ كما أنه في هذا الوقت بدأ العلماء المستشرقون الروس بدراسة حياة أكراد روسيا وتركيا وإيران. ونشير هنا إلى أن ف. ف. ديتل و ي. ن. برزين وخ. أبو فيان بينوا في أبحاثهم الأولى الأصالة القومية للشعب الكردي ومكانته في تاريخ شعوب الشرقين الأوسط والأدنى، وفي هذه السنوات بالذات تأسس علم الكوردولوجيا في روسيا.

كما أن العلماء المستشرقين ب. ي لرخ و أ. د. جابا، ف. يوستي وس. أ. أيكيازاروف وغيرهم كتبوا أبحاثاً علمية حول اللغة الكردية وأدابها وتاريخها.

إن علم تدوين التاريخ في فترة ما قبل الثورة ساعد كثيراً على إظهار ونشر المواد الوثائقية عن العلاقات الروسية- الكردية خلال الحروب الروسية- الإيرانية و الروسية- التركية[٤] وتوجد مواد غنية علمية حول العلاقات السياسية الروسية الكردية في الوثائق التي جمعتها لجنة القفقاس لعلم الآثار وكذلك في أعمال المؤرخين العسكريين.

بنزنكر[٥]، ف. أ. كارتسف[٦]، أ. م. كوليوباكين[٧]، م. ليخوتين[٨]، ن. ن. مورافييف[٩] وغيرهم.

٤- ب. ي.أفيريانوف. الاكراد في حروب روسيا مع الفارس وتركيا خلال القرن التاسع عشر، تبليس، ١٩٠٠.

٥- بنزنكر. تقرير حول كردستان. (مجموعة مواد جغرافية وطبوغرافية واحصائية باسياً)، بتروغراد١٩١١، الاصدار(٣٤).

٦- ف. آ. كارتسف، ملاحظات حول الاكراد، تبليس، ١٨٩٦.

٧- آ. م. كوليوباكين. مواد للإستعراض العسكري- الإحصائي لتركيا الآسيوية، الجزء الأول، الفصل الأول، تبليس، ١٩٨٨، وأيضاً: القوى المسلحة لفارس في ١٨٨٨...

٨- م. ليخوتين. الروس في تركيا الآسيوية في ١٨٥٤، و١٨٥٥ من التقاريرحول الأعمال الحربية لفرقة يريفان، بتروغراد، ١٨٦٣.

٩- ن. ن. مورافييف. الحرب ما وراء القفقاس في ١٨٥٥، الجزء الأول، الفصل١-٢، بتروغراد، ١٨٧٧.

لقد وردت مجموعة مواد قيمة حول العلاقات الروسية- الكردية في أعمال ب. ي. لرخ[١٠]، ف. ف. مينورسكي[١١]، ف. نيكيتين[١٢]، وف. أ. غوردولوفسكي[١٣] وغيرهم. كما أن موضوعات مختلفة حول الإرتباطات الروسية- الكردية) في ذلك الوقت أستعرضت في أعمال العلماء السوفييت: (و ل. فيلجفسكي و م. س. لازاريف، ن. آ خالفين، غ.ب. أكوبوف، جليلي جليل.، خ.. م أربيلي وغيرهم. أن هؤلاء العلماء يكشفون في أعمالهم المضمون الطبقي لسياسة قيصر الخارجية، ذات الطابع الإستعماري والكولونيالي كغيرها من الدول العظمى المتصارعة معها. أن علم التاريخ السوفيتي في نفس الوقت يشير إلى الطبيعة التقدمية لسياسة روسيا المدافعة عن مستقبل شعوب هذه المنطقة، ويحلل السياسة الخارجية للقيصرية في الشرقين الأوسط والأدنى بالمقارنة مع سياسة الدول العظمى الأخرى.

تكشف الأبحاث العلمية للعلماء السوفييت بشكل عام بعض النواحي من تطور العلاقات الروسية- الكردية إلا أن الأعمال التي اعطت تصوراً كاملاً حول هذه الارتباطات كانت قليلة.

في هذا المقال نحاول تحليل وإستنتاج نشوء وتطور العلاقات الروسية- الكردية في القرن التاسع عشر واظهار تطور اهتمام الروس بالأكراد.

تعرضت شعوب ما وراء القفقاس مراراً إلى الإحتلال الاجنبي، إلا أن قوة الطرفين لم تكن متكافئة أبداً، أن القادة الطليعيين للشعوب الأرمنية والجيورجية والأذربيجانية سعوا منذ القدم إلى التقارب والإتحاد مع روسيا. وعلقوا آمالاً كبيرة

١٠- ب. ي. لرخ. بحث حول أكراد إيران وحول أجدادهم الخالدين الشماليين، الكتاب١-٣، بتروغراد، ١٨٥٦-١٨٥٨.

١١- ف. ف. مينورسكي. الاكراد، ملاحظات وإنطباعات، بتروغراد، ١٩١٥، ص١١٦.

١٢- ف. نيكيتين. الاكراد، موسكو، ١٩٦٤.

١٣- غوردولوفكسي ف. آ. مؤلفات مختارة، ج٣، موسكو، ١٩٦٢.

على معاداة الاكراد للأتراك. فمثلاً، في عام ١٧٠١ قامت الشخصية المعروفة في حركة التحرر الأرمني إسرائيل اوري بتسليم رسالة إلى بيوتر الأول في موسكو من أمراء وملوك الأرمن المطالبين بضم أرمينيا إلى روسيا ومساعدتهم في النضال ضد المضطهدين الإيرانيين والأتراك. كما جاء في هذه الرسالة: أن حلفاء الشعب الأرمني في النضال التحرري هم الجيورجيون والعرب والاكراد واليونانيون وغيرهم[١٤].

إن دافيد نازار يشفلي الممثل المكلف من القيصر الجيورجي فاختانك السادس، أبلغ في مذكرته المؤرخة في ٦ ديسمبر، كانون الأول ١٧٢٥ زميله في الشؤون الخارجية للإمبراطورية الروسية مبيناً فيها مشاركة قوى عديدة كالأرمن والسكان الأذربيجانيين (غيانجي) والأكراد في النضال ضد العدوان التركي حيث مني بخسائر فادحة[١٥].

لقد وردت في إحدى الوثائق العائدة لتلك الفترة ما يلي: في العشرينات من القرن الثامن عشر لم تساهم فقط الشعوب الأرمنية والجيورجية والأذربيجانية (في النضال بل ساهم فيه القاطنون في المنطقة الواقعة ما بين ((آرارات وبابل)) اي بيت أجيماد زين وبغداد ((كالآشوريين واليزيديين الكورد))[١٦]. لقد سعى ممثلوا الشعب الكردي إلى إقامة العلاقة السياسية مع جيورجيا وإلى الإتحاد مع روسيا في النضال- ضد الإمبراطورية العثمانية.

من المعروف بأن الأرمن في يريفان عبروا في ندائهم إلى إيراكيل الثاني عن إستعدادهم للوقوف إلى جانب روسيا وجيورجيا ضد تركيا[١٧]، كما عبر عن هذا الإستعداد الآشوريون والاكراد في بيازيد.

١٤- غ. ايزوف. علاقة بيوتر العظيم مع الشعب الأرمني، بتروغراد، ١٨٩٩، ص١٥٩ (باللغة الروسية).

١٥- إنظر: أرشيف السياسة الخارجية لروسيا، علاقة روسيا مع الفارس، وثائق ١/١١٠. العدد(١)، القسم الثاني، ل٥٦٠.

١٦- انظر: أرشيف السياسة الخارجية لروسيا، علاقة روسيا مع أرمينيا، ١٧٢٧-١٧٢٨ الوثيقة (١٠٠) العدد(٣). ل٣-٦ (باللغة الروسية).

١٧- انظر: تاريخ الشعب الأرمني، يريفان، ١٩٥١، ص٢٦١ (بالروسية).

أعلن جوبان أوغلي أحد زعماء الاكراد في منطقة بيازيد في رسالته الموجهة إلى إيراكيل الثاني بتاريخ ٢٣ ايلول ١٧٧٠ عن موافقته على إقتراحاته هذه.

في نهاية القرن الثامن عشر سهل أكراد دومبل التابعين لخان خويسك بعملياتهم مهمة جيورجيا لصد غزو شاه إيران فاتح علي أثناء هجوم القوات الفارسية، على جيورجيا، قام اكراد دومبل بقيادة جفار كولي خان بتحصين قواته في قلعة ماكو ومنعوا تقدم الفرس بإتجاه جيورجيا. لقد إعتمد الدمبليون في نضالهم هذا على مساعدة جيورجيا[١٨]. في عام ١٨٠٠ طلب خان خويسك جفار كولي مع أتباعه- أكراد دومبل، حماية الحكومة الروسية وحصل على وعدٍ منها بذلك. بعد مرور بعض الوقت وفي ٢٣ آذار ١٨٠١ كتب اللواء ي. ب. لازاريف من تبليس إلى الفريق كنورينغ: ((جفار كولي خان أرسل وثيقة إلى أحد القاطنين هنا، وهو الأرمني المحترم المساعد كازاروف حيث كلفه بالتوسط له لدى جلالة الإمبراطور لمنحه الجنسية، وإلى اي حد يستطيع هذا الأرمني القيام بالمهمة المكلفة بها لدى الامبراطور))[١٩]. في ١٢ آب ١٨٠٢ كتب لازاريف إلى الفريق كنورينغ بأن ((جفار كولي خان من خويسك ومحمد حسن خان من توخينسك وقعوا إتفاقية صداقة بتوحيد قوتهما لصد قوات بيركولي خان))[٢٠] الذي اشترك مع قيصر جورجيا الكسندر في الحرب ضد روسيا واستعد للهجوم على جورجيا.

في فترة الحرب الروسية- الإيرانية ١٨٠٤-١٨١٣ والحروب المتعاقبة الأخرى، ساعد السكان الجيورجيون والأرمن والأذربيجانيون القوات الروسية في ما وراء القفقاس، كما ساعد الاكراد الجيش الروسي حسب امكانياتهم إضافة إلى ذلك حصل كثير من الاكراد

١٨- ف. م. مارتيروسيان. المساعي التحررية لشعوب ما وراء القفقاس في سنوات الحرب الروسية- التركية ١٧٦٨-١٧٧٤. (مبشر العلوم الاجتماعية). العدد٥ (٣٦٥)، يريفان، ١٩٧٣ م ص٤٢.

١٩- الوثائق التي جمعتها لجنة قفقاس للآثار الجزء الأول١١٥.

٢٠- المصدر نفسه، ص٦٨٣.

على الجنسية الروسية. ففي ١٨ نوفمبر ١٨٠٥ انضمت ٤٠٠ عائلة إلى الروس ومنحوا الجنسية الروسية[٢١]. كما ابدى اكراد قرەداغ (إيران) عن استعدادهم لقبول الجنسية الروسية. ففي نوفمبر ١٨٠٧ طلب حوالي ٦٠٠ كردي السماح لهم من السلطات الروسية الهجرة إلى كاراباخ[٢٢]. وفي فترة الحرب الروسية- الإيرانية ١٨٠٤-١٨١٣ رفض القسم الأكبر من اكراد إيران (اردلان) محاربة الجيش الروسي[٢٣]. أما بخصوص موقف اكراد إمارة يريفان (٨ آلاف عائلة) كتب افيريانوف بأنهم لم يساهموا تقريباً في العمليات الحربية مع الفرس ضد فرقة الأمير تسيتسيانوف المدافعة عن إمارة يريفان[٢٤].

في فترة النضال من أجل تحرير يريفان من قبل القوات الروسية، كان لموقف اكراد زيلان (٢٠٠٠) عائلة اهمية خاصة، لذا سعى الأمير سيتسيانوف أو خلفاؤه- قواد الجيش الروسي في القفقاس مثل الكونت غودوفيج وغيره إلى إستمالة هؤلاء الاكراد إلى جانبهم.

وفي عام ١٨٠٦ كان ضمن فرقة خيالة شبكينسك أكراد من دومبل قاتلوا مع القوات الروسية في السيطرة على إمارة كوبيسك وفي صيف ١٨١٢ صدوا هجوم القوات الإيرانية على أراضي إمارة شيكينسك. وشارك هؤلاء الأكراد إلى جانب قوات الجنرال كوتليارفسكي في سحق القوات الإيرانية بقيادة عباس ميرزا، في معركة قرب اسلاندوز (١٩-٢٠ تشرين الأول ١٨١٢)[٢٥] بعد هزيمة إيران وتوقيع معاهدة

٢١- تقرير اللواء نيسفيتايف إلى الامير تسيتانوف من كاراكليس بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٨٠٥. انظر: وثائق لجنة قفقاس للآثار، الجزء الثاني، ص٦٣١.

٢٢- تقرير المقدم كوتليارفسكي إلى الكونت فودوفيج من شوشي بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٨٠٧، انظر: وثائق لجنة قفقاس للآثار، الجزء الثالث، ص٤٤٣.

٢٣- افيريانوف. الاكراد في حروب روسيا. ص١٠-١١.

٢٤- فيريانوغ، المصدر السابق، ص١٤.

٢٥- وثائق لجنة قفقاس للآثار، الجزء الخامس، ص٦٨٢، ٦٨٤-٦٨٥، ٦٩٠.

كوليستان السلمية معها (١٢- ١٠- ١٨١٣) توطد نفوذ روسيا في ما وراء القفقاس. إلا أن المعاهدة السلمية هذه عرقلت تحقيق المخططات الإنكليزية الساعية إلى إخضاع إيران لسيطرتها، حيث أن شاه إيران كان يسعى بدعم من إنكلترا إلى شن حرب جديدة على روسيا. ولإفشال هذه الخطة أعطت القيادة العسكرية الروسية وكالسابق اهمية كبيرة لإستمالة عواطف السكان داخل البلاد.

بما أن قسماً من الكورد عاشوا في ما وراء القفقاس وفي المناطق الحدودية المتاخمة لإيران وتركيا، سعت السلطات الروسية إلى إستمالتهم إلى جانبها. أن وجود القوات الروسية في ما وراء القفقاس وقربهم من الحدود التركية والإيرانية ساعدا على تنامي الحركة التحررية الكردية. على سبيل المثال، رفض اكراد بيلباسك المنتفضين عام ١٨١٨ الخضوع للحكومة الإيرانية وقد ارسل الشاه ولي العهد عباس ميرزا لقمع هذه الإنتفاضة. وبناءً على طلبه تم ارسال (٥٠٠) خيال فارسي من يريفان إلى تبريز. لقد تكبدت قوات عباس ميرزا في هذه الحرب خسائر كبيرة دون تحقيق أهدافها[٢٦].

وفي هذه الفترة سعى قسم من الأكراد إلى الحصول على الجنسية الروسية، ففي نوفمبر ١٨١٦ طلبت (١٠٠٠) عائلة من أكراد جيليابينسك من السلطات العسكرية الروسية الموافقة على المجيء إلى كاراباخ[٢٧]. ويؤكد آ. س. غريبايديف أنه حتى قبل الإستيلاء على قلعة يريفان إنضم قسم من الأكراد بقيادة جفار خان إلى الروس وقدموا لهم مساعدة كبيرة. وفي نفس الوقت فرت إلى روسيا (٢٥٠) عائلة كردية من تركيا[٢٨]. في تموز ١٨٢٦ بدأت إيران بشن هجمات عسكرية على روسيا. في الوقت الذي لم يتمكن فيه عباس ميرزا من تجنيد ربع عدد الاكراد الموجودين. في الأول من تشرين الأول ١٨٢٧ إستولى الجيش الروسي على قلعة يريفان بعد فك الحصار عنها

٢٦- وثائق لجنة قفقاس، المصدر السابق، الجزء السادس، القسم الثاني ص١٩١، ٣٠٧.

٢٧- ب. ي. افيريانوف، ... المصدر السابق. ص٢٨.

٢٨- ا. س. غريبايديف... المصدر السابق، ص١١٨، ١٢٠-١٢١، ١٢٣-١٢٥-١٢٦.

وبمساعدة من السكان المحليين الأرمن، وبذلك تم القضاء على قاعدة إيرانية مهمة على حدود الممتلكات الروسية في القفقاس. وخلال الحرب تقدم كثير من اكراد إيران إلى غريبايديف بإقتراح حول التعاون أثناء وجوده في معسكر جورسك التابع لعباس ميرزا. ففي ١٥ كانون الأول ١٨٢٧ واثر لقاء غريبايديف بالاكراد في قرية أوروم، كتب يقول: ((أبهج قلب الروس ذلك الحب الخالص إليهم الذي أبداه اولئك الذين سنحت لهم الفرصة بالتعرف علينا)).

حارب قسم من أكراد دومبول بقيادة كلب علي خان إلى جانب الروس. وبعد ان إستولت القوات الروسية على مدينة خوي في ربيع ١٨٢٨ تم تعينه حاكماً عليها[٢٩]. وحسب إتفاقية توركمان جايسك أقتطعت من روسيا إمارة يريفان وناخيجيفانسك مع منطقة رورد وبادسك وتمكن آلاف من الأرمن من العودة إلى الوطن في أرمينيا الشرقية، للتخلص من النير الإيراني وكذلك أبدى كثير من الأكراد الرغبة في الأنتقال إلى المناطق التي حررها الروس. كتب العقيد ل. يا. لازاريف في تقريره المؤرخ في ٢٧ أيار ١٨٢٨ من مدينة خوي إلى الكونت باسكيفيج أن أكراد سالماسك طلبوا بإلحاح كبير السماح لهم بالإنتقال مع الأرمن إلى تخوم روسيا. ويؤكد بأن الأكراد رفضوا قبول المساعدة، التي وزعت على المهاجرين الأرمن[٣٠].

إن العلاقات الروسية- الكردية في فترة الحروب الروسية- الإيرانية في بداية القرن التاسع عشر توطدت أكثر، خاصة في فترة الحروب الروسية- التركية. في عام ١٨٣٩ أصدر السلطان عبدالحميد (١٨٣٩-١٨٦١) المرسوم الخاص ببداية سياسة الإصلاحات (تنظيمات). بعد ذلك صدرت قوانين حول إعادة بناء الجيش والجهاز الإداري والأنظمة المالية، وعلى الرغم من محدودية هذه الإصلاحات ساعدت على نمو الرأسمالية في تركيا.

٢٩- ا. د. بابازيان. المصدر الجديد في تاريخ الشعب الكردي. مبشر ماتينادارانا، يريفان، ١٩٦٧. العدد٨، ص٢٤٦.

٣٠- وثائق لجنة قفقاس... الجزء السابع ص٦٢٩.

إلا أن هذه الإصلاحات الجزئية لم تحسن من اوضاع الجماهير الفلاحية، بل زادتها سوءً لزيادة الضرائب وعبء التجنيد الإجباري. ففي السابق كان كثير من الفلاحين يقضون فترة الصيف في خدمة الإقطاع ويقضون بقية أوقات السنة في البيت ولكن بعد أن شكلت الحكومة الجيش المنظم كان ينبغي على الفلاحين البقاء في الخدمة لمدة (١٥) سنة مما أدى هذا إلى نقص في اليد العاملة حيث أن القسم الأعظم من المجندين كانوا من الرجال القادرين على العمل.

إن الإصلاحات الجارية من قبل الحكومة المركزية في تركيا وتصفية النظام العسكري- الإقطاعي مست ايضاً مصالح الإقطاعيين الأكراد الذين حرموا من الحقوق والإمتيازات السابقة. لهذا سعوا إلى إخضاع الحركة الفلاحية لنفوذهم، لتكون سلاحاً في أيديهم ضد الحكومة التركية. في بداية القرن التاسع عشر وفي فترة ما قبل الإصلاحات، جرت في تركيا مجموعة إنتفاضات من قبل الفلاحين الاكراد. ففي عام ١٨٠٦ إنتفض اكراد منطقة السليمانية ضد الأتراك، وعرفت هذه الإنتفاضة بإنتفاضة عبدالرحمن باشا التي قمعت بصعوبة[٣١]. وفي عام ١٨١٥ إندلعت إنتفاضة أكراد بيازيد ووان وإنضم إليهم أكراد إيران من إمارات يريفان وناخيجيفان واكراد اطراف خوي. لقد أخمدت هذه الإنتفاضة بقسوة على يد الجيش في أرزروم الذي دمر بيوت اكراد قارص كاملة[٣٢].

بعد انتهاء الحرب الروسية- الفارسية ١٨٢٦- ١٨٢٨، سرعان ما إندلعت الحرب الروسية- التركية ١٨٢٨-١٨٢٩. لقد جرت الأعمال الحربية على جبهات بلقان

٣١- ف. نيكيتين. الاكراد، موسكو ١٩٦٤ ص٢٨٥.

٣٢- و. ل. فيلجيفسكي. الاقتصاد الزراعي لجماعة الاكراد الرحل ما وراء القفقاس والمناطق المتاخمة- في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. مجلة (الاثنوغرافيا السوفيتية)، ١٩٣٦، العدد٤-٥، ص١٥٨.

وقفقاس. وفي هذه الحرب قدمت الشعوب المضطهدة في الإمبراطورية العثمانية بما فيهم الاكراد مساعدات كبيرة للجيش الروسي.

هناك وقائع معروفة من النضال المشترك بين الأرمن والاكراد ضد المستعبدين من الأتراك عشية الحرب الروسية- التركية ١٨٢٨-١٨٢٩. وحول واحدة من هذه الوقائع كتب خ. أبوفيان: (أن الاكراد اليزيديين بقيادة ميرزا آغا والأرمن بقيادة الكاهن بوغوص ((كشيش بولو)) قاوموا الأتراك وتمكنوا بفضل قواتهم المتواضعة قرب قلعة رادوفان القريبة من الموصل)، من إبادة الجيش التركي بشكل كامل تقريباً والذي كان قوامه ثلاثين الفاً[٣٣]. قبل بدء الحرب وخلال سير العمليات العسكرية، أولت القيادة العسكرية الروسية إهتماماً كبيراً لدور الاكراد الساكنين بجوار الممتلكات الروسية في ما وراء القفقاس: في قرى آخالتسيخسك، قارص، أرزروم، بيازيد وموش. عندما إندلعت الحرب لم يحارب الاكراد إلى جانب الأتراك فقد أعلن أمير هكاري عن حياده في هذه الحرب، في حين لم تقدم الإمارات الباقية في كردستان الجنوبية أية مساهمة تذكر في الحرب بإستثناء أولئك الأكراد الذين كانوا على تماس مباشر مع القوات التركية حيث اضطروا أن يقفوا إلى جانب الأتراك[٣٤]. من المعروف أن الأكراد لم يشاركوا قطعاً في الدفاع عن بيازيد أثناء وقوعها بيد الروس في ٢٨ آب ١٨٢٨[٣٥]. بعد مرور بعض الوقت وفي الثامن من ايلول ١٨٢٨ انتقلت (٢٠٠) عائلة من الأكراد اليزيديين بقيادة زعيمهم حسن آغا إلى منطقة الروس[٣٦]، حيث شكلت منهم فرقة مكونة من (١٠٠) خيال ساهمت بنشاط في العمليات الحربية إلى جانب الروس. وإشتركت

٣٣- خ. أبوفيان. المؤلفات، الجزء الثامن. يريفان١٩٥٧، ص٣٦.

٣٤- افيريانوف...، المصدر السابق، ص٤٥.

٣٥- اللواء اوشاكوف. تاريخ العمليات الحربية في تركيا الآسيوية لأعوام ١٨٢٨- ١٨٢٩. القسم الأول، الطبعة الثانية، وارسو، ١٨٤٣، ص٣٥٩، انظر كذلك: وثائق لجنة قفقاس... الجزء السابع، ص٧٧٥.

٣٦- المصدر نفسه.

في الهجوم على قلعة تويراخ كله (في آلاشكرت). وتمكنت الفرقة المذكورة- على طريق أرزروم- من الإستيلاء على قطيع من الثيران الأهلية مكون من (١٤٠) ثوراً كان متجهاً إلى تويراخ كلّه تحت حماية تركية ضعيفة، يهدف جلب المؤن وإنقياد الأهالي كأسرى من هناك.

وفي اليوم نفسة أي في الحادي عشر من ايلول ١٨٢٨ قامت عصابة كارايا ياخسك ناكي خان بنهب القرية الأرمنية جل كافي (على بعد ١٥ فرستاً[٣٧] عن قلعة تويراخ كله) عندها ارسل (٨٠) خيالاً كردياً مع (٦٠) قوقازياً و (٦٠) عنصراً من القوات الشعبية بيريفان تحت قيادة ببيغانوف مسؤول القوات العسكرية بهدف مطاردة تلك العصابة، حيث تمكنوا من استرداد (٥٠٠) رأس من مواشي الأرمن المنهوبة[٣٨]. لقد عرف الاكراد برجولتهم وشجاعتهم، بهذا الصدد وصفهم أحد القواد العسكريين ألا وهو الأمير جافجافيدزي في رسالته الموجهة إلى الكونت باسكيفيج بتاريخ ١٥ ايلول ١٨٢٨ قائلاً: (ان اكراد حسن آغا يسعون بكل الوسائل إلى إثبات إخلاصهم: أنهم في كل مكان أول من يلقون بأنفسهم إلى النار[٣٩].

خلال سير هذه الحرب شكلت القيادة العسكرية الروسية من سكان المناطق المستولى عليها اربعة افواج من المسلحين، حيث كان الفوج رقم (٤) يضم في صفوفه من ٤٠٠-٥٠٠ فارس كردي واليزيديين بقيادة حسن آغا وكذلك اكراد عشيرة جلالي القاطنين في إمارة ماكينسك[٤٠].

بعد سيطرة القيادة العسكرية الروسية على قارص وأرزروم تحركت نحو دياربكر وسيواس. ومرة أخرى رأت القيادة العسكرية الروسية إستمالة الأكراد إلى جانبها

٣٧- الفرست الواحد يعادل ١٠٦٠ مترا (المترجم).

٣٨- اللواء اوشاكونوف... المصدر السابق، ص٣٥٩.

٣٩- افيريانوف... المصدر السابق، ص٥٣.

٤٠- النشرة الصحفية للشرق الأدنى، طشقند، العدد ١٣-١٤، ١٩٣٢، ص٩٧.

كشرط ضروري في إحراز النصر. علق باسكيفيج آمالاً كبيرة على أكراد تركيا وإشتراكهم في العمليات العسكرية ضد الأتراك لدى هجوم الروس على أرزروم القادرة على تأمين خطوط المواصلات للروس مع ما وراء القفقاس والجناح الشرقي وبالتالي اضعاف الجيش التركي وخاصة فرقة الخيالة[٤١]. وبفضل الموقف المحايد للفرقة الكردية المؤلفة من سبعة آلاف شخص، إستولت القوات الروسية في ٢٧ حزيران ١٨٢٩ بسهولة على أرزروم[٤٢]. ومن الجدير بالذكر أن الأكراد المعادين للسلطة التركية سواء في فترة الحرب أو بعد عقد هدنة السلام كانوا يعقدون الآمال على مساعدة روسيا لهم وفي نفس الوقت عرضوا مساعدتهم للقيادة العسكرية الروسية في النضال ضد الأتراك. فمثلاً، خلال الحرب الروسية- التركية ١٨٢٨-١٨٢٩ كان ميرزا آغا أحد قادة الأكراد اليزيديين في زيندفان (ولاية دياربكر) والذي كان يقود (١٥٠٠) فارس و (٥٠٠) من المحاربين المشاة، يحارب الحكومة التركية وإتصل عدة مرات بقيادة القوات الروسية مقترحاً عليهم النضال ضد العدو المشترك[٤٣]. كما أن اكراد ديرسم قاتلوا الفصائل المسلحة التركية قتالاً مريراً[٤٤].

في الحرب الروسية- التركية ١٨٢٨-١٨٢٩ حارب قسم من الكورد إلى جانب القوات الروسية وأشار الكونت باسكيفيج بأن القيادة العسكرية الروسية كانت واثقة من أن (السيطرة على بيازيد ترسخ وجودنا في شمال كردستان وفي حال إندلاع الحرب نستطيع تجنيد إعداد غفيرة من خيرة الخيالة في آسيا وإلا فان العدو سيتمكن من

٤١- وثائق لجنة قفقاس...، ص٧٧٠، تقرير الكونت باسكيفيج بتاريخ ٢١ تشرين الثاني١٨٢٨.

٤٢- النشرة الصحفية للشرق الأدنى، طشقند ١٩٣٢. العدد١٣-١٤، ص٩٦.

٤٣- ارشيف الدولة المركزي للتاريخ في جمهورية جيورجيا الاشتراكية، ف(٢)، الوثيقة رقم(٦٦). ل١، ٣، ٤.

٤٤- المصدر السابق، ف(١٤٣٨) وثيقة رقم ٣٨٦، ل٣٤٠.

استخدامهم بمهارة ضدنا[٤٥]). وبنتيجة الحرب الروسية- التركية توطدت بشكل قوي نفوذ روسيا في البحر الأسود وفي ما وراء القفقاس و بموجب هدنة أدريانوبل السلمية في ٢ ايلول ١٨٢٩ ألحقت بروسيا السواحل الشرقية للبحر الأسود من مصب كوبان وحتى مدينة آخالكالاك وأخالتسيخ المتاخمة للمنطقة التي يقطنها بعض الأكرد.

إن إتصالات وتعاون الأكراد مع السلطات الروسية أثارت ردود فعل سلبية عنيفة لدى الأتراك و فإزادادت ملاحقتهم للاكراد في تركيا بعد الحرب. ونتيجة لذلك وهرباً من الطغيان التركي وجد قسم من الاكراد بمن فيهم اليزيديون ملجأ لهم في أرمينيا الشرقية. ذكر أبوفيان: (أن مضايقتهم وملاحقتهم من قبل الحكومة التركية لم تجبرهم ((أي الاكراد- المؤلف)) على اخفاء حقدهم تجاه الأتراك واظهار تحالفهم مع الروس[٤٦]).

إن إلحاق ما وراء القفقاس بروسيا ونتائج الحروب الروسية- الفارسية في بداية القرن التاسع عشر وكذلك الحروب الروسية- التركية ١٨٢٨-١٨٢٩ ساعد كل ذلك على توطيد العلاقات الثقافية الروسية- الكردية. أشار فلاديمير ايليتش لينين إلى أنه قبل روسيا الثورية علينا التمييز بين دولتين روسيتين. فهناك من جهة روسيا القيصرية بسياستها الإستعمارية وهناك من جهة أخرى الشعب الروسي بثقافته التقدمية الديمقراطية.

في سنة ١٨٢٨ عندما إستولى الجيش الروسي على المدينة الإيرانية اردبيل، أرسل قائد الجيش سوختلن إلى بتروبورغ مكتبة الصفويين الشهيرة الموجودة في المدينة وفيها افضل مدونة تاريخية للشعب الكردي الا وهو مخطوط كتاب شرف نامة لشرف خان البدليسي، مدقق وموقع من قبل المؤلف نفسه في عام ١٥٩٩[٤٧]. كتب المستشرق

٤٥- وثائق لجنة قفقاس، الجزء السابع، ص٧٨٦. علاقة الكونت باسكيفيج مع الكونت نيسلرود بتاريخ ٣ حزيران ١٨٢٩.

٤٦- خ. ابوفيان. المؤلفات الكاملة، الجزء الثامن، يريفان، ١٩٥٨، ص٣٧٢.

٤٧- ف. مينورسكي. الاكراد. ملاحظات وانطباعات، بتروغراد، ١٩١٥، ص٢٠.

المعروف لرخ مشيراً إلى أهمية هذا العمل ما يلي: (يوجد في مكتبة من مكتبات العاصمة أوثق مخطوط كأفضل مصدر لدراسة تاريخ الأكراد شرف نامة[٤٨]).

وسرعان ما أصدر الأكاديمي فيلياميـنوف- زرنوف في بتروبورغ النسخة الفارسية الأصلية لهذه المدونة التاريخية، وفيما بعد طبع الأكاديمي شارموا الأجزاء الأربعة بعد ترجمتها إلى الفرنسية، وقد اشاد مينورسكي بجهد شارموا الذي كرس كل حياته تقريباً في انجاز هذا العمل[٤٩].

يعتبر الشاعر الروسي العظيم الكسندر بوشكين من الأوائل في روسيا الذين كتبوا عن الاكراد وذلك في (رحلته إلى أرزروم) اثناء حملة ١٨٢٩. إن ملحق (رحلة إلى أرزروم) احتوى على نبذة عن الطائفة اليزيدية المنتمية إلى المرسل الديني (المبشر) م. غارتسوني[٥٠].

الجديرة بالاهتمام نتائج الرحلات التي قام بها الباحثان الروسيان ب. ديتل. وي. ن بيرزين في ١٨٤٢- ١٨٤٥ في دول الشرق وقد اهتم الباحثان اهتماماً كبيراً بدراسة الثقافة الكردية ويعود السبب في ذلك برأي ديتل إلى مجاورة الروس للأكراد حيث يقول: (نحن الروس تقريباً نجاور هؤلاء الأكراد من جهتين من القفقاس والبحر الأسود[٥١]). إن ديتل تأكد من أنه بالاضافة إلى الشعر الشفهي الغني والمتنوع يوجد

٤٨- ب. لرخ. بحث حول اكراد إيران... الكتاب الأول، ص٥.

٤٩- مينورسكي. الاكراد...، ص٢٠.

٥٠- ف. ديتل. مقالة عن الرحلات في الشرق من ١٨٤٢-١٨٤٥ انظر مجلة: (المكتبة لأجل المطالعة) الجزء ٩٥، القسم الأول، بتروغراد أيار ١٨٤٩، ص١٩٢.

٥١- ف. ديتل، استعراض رحلة الثلاث سنوات في الشرق. مجلة ((التنوير الشعبي)) العدد العاشر، بتروغراد ١٨٤٧، الجزء السادس، القسم الرابع ص٩.

لدى الاكراد أدبهم المكتوب وأدب مترجم عن الأساس الفارسي. نجد في هذا الأدب اسماء كثيرة لامعة في التاريخ والشعر[٥٢].

ان إلحاق ما وراء القفقاس بروسيا أدى إلى تقارب شعوب هذه المنطقة من بعضها البعض. إن الشخصيات الطليعية للشعوب الأرمنية والجيورجية والأذربيجانية ساعدت على تقوية العلاقات الثقافية والودية بين هذه الشعوب. ومن هذه الشخصيات المغني المتحمس للصداقة بين الشعوب والمنور الديمقراطي العظيم خاجاتور أبوفيان (١٨٠٥-١٨٤٨) والذي كتب مقالين عن الاكراد نشرا عام ١٨٤٨ في جريدة ((القفقاس)) تحت عنوان (الاكراد واليزيديون)[٥٣]. ففي مقالة (الأكراد) كتب ما يلي: ((من الصعب في الوقت الراهن ايجاد علاقات أبوة بجميع إيجابياتها وسلبياتها، وفصائلها ونواقصها، في جميع أنحاء العالم كالتي نجدها عند الاكراد، فحياتهم لن تتغير على مدى عدة مئات من السنين. كان من الممكن تسمية الاكراد، بفرسان الشرق بكل معنى الكلمة فيما اذا كانوا يمارسون حياة أكثر تحضراً. فالشجاعة والصراحة والاخلاص.. والوفاء بالعهد والكرم... والإحترام اللامحدود للنساء- كل هذه الخصائل صفات عامة لكل الشعب[٥٤])) وهكذا نرى انه تجري في روسيا دراسات كردية حول اللغة والتاريخ والأتنوغرافيا.

٥٢- مقالة (اليزيديون) طبعت لاول مرة في العددان (٨)، (٩) من جريدة (قفقاس) بتاريخ ٢١ و٢٨ شباط ١٨٤٨، أما مقالة (الاكراد) في الاعداد: ٤٦-٤٧، ٤٩-٥١ من نفس الجريدة بتاريخ ١٣ و٢٠تشرين الثاني وفي ٤، ١١، ١٨ من كانون الأول ١٨٤٨. انظر: ابوفيان المؤلفات الكاملة، ج٨، يريفان ١٩٥٨، ص٤٥٠ و٤٥١. وأيضاً: بارساميان. تاريخ الشعب الأرمني، يريفان ١٩٧٢، ص١٦٦.

٥٣- خ. ابوفيان. المؤلفات الكاملة، الجزء الثامن يريفان ١٩٥٨، ص٣٦٠-٣٦١.

٥٤- ب. ي. افيريانوف. الأكراد في حروب روسية مع الفارس وتركيا خلال القرن التاسع عشر. نبذة تاريخية. تبليس، ١٩٠٠، ص٨٢.

إن التطور اللاحق للعلاقات الروسية- الكردية كان متوقفاً على ضرورة التنسيق الحربي بين الاكراد والروس ضد تحالف تركيا وبريطانيا وفرنسا وسردينيا أثناء حرب القرم.

إن العمليات الحربية بين روسيا وتركيا بدأت في تشرين الأول ١٨٥٣، جرت هذه العمليات في البداية على جبهات دوناي والقفقاس ومنذ دخول انكلترا وفرنسا في الحرب في آذار ١٨٥٤ اتسع مجال هذه العمليات العسكرية وشملت حوض دوناي والبلطيق وما وراء القفقاس والبحر الأبيض والشرق الاقصى.

في خريف ١٨٥٤ إنتقل مركز العمليات الحربية إلى القرم، حيث سعى الحلفاء إلى إحتلال وتحطيم قوة الأسطول الروسي في البحر الأسود في قاعدة سيفاستوبل- بهدف إنهاك القوة الأساسية للعدو بالضربات المتلاحقة، حيث أن هذه القاعدة كانت تعتبر إلى حد كبير سندا للقوات الروسية على الجبهات الأخرى بما فيها جبهة ما وراء القفقاس.

لعبت جبهة القفقاس دوراً كبيراً في هذه الحرب، فقد قامت القيادة العسكرية التركية بمساعدة من الحلفاء بمضاعفة جيشها في الأناضول إلى (١٢٠) ألف جندي، أي بثلاثة أضعاف القوات الروسية المجابهة لها، والذي سعت إلى إحتلال أراضي جورجيا وأرمينيا وكذلك إلى تأمين طرق المواصلات في ترابزون- أرزروم- تبريز- طهران، وهذا ما كانت تحلم به انكلترا أيضاً. تقدم الفيلق الروسي في الاتجاه الأساسي لعمليات الكسندر وبول- قارص. ففي الجناح الأيسر تركزت القوات الروسية في قلعتي أخالتسيخ وأخالكالاك وفي الجناح الأيمن تركزت قوات فرقة يريفان. خلال سير العمليات العسكرية ألحق الفيلق الروسي هزيمة كبرى بالقوات التركية التي كانت تفوقها عدداً. حيث لعبت القوات الشعبية والوطنية وسكان القفقاس دوراً كبيراً في انتصار الفيلق الروسي.

إهتمت القيادة العسكرية الروسية إهتماماً بالغاً بكسب عواطف الاكراد في المناطق الحدودية وفي مسرح العمليات العسكرية في تركيا.

في عشية حرب القرم لم يندمل جرح السكان الاكراد بعد، الذين تعرضوا للتنكيل في عام ١٨٣٤ على يد القوات التركية المؤلفة من عشرين الفاً بقيادة محمد رشيد باشا بالإضافة إلى قمع إنتفاضة بدرخان ١٨٤٣-١٨٤٧. إن جرائم السلطات التركية ساعدت على إزدياد روح العداء للأتراك من قبل الاكراد. فعلى سبيل المثال يؤكد افيريانوف بأنه من عام ١٨٥٣ رفض الاكراد الإلتحاق بالخدمة العسكرية التركية وضموا قواتهم العسكرية إلى القوات الروسية[٥٥]. إن تصريح اللواء ليخوتين أحد قواد فرقة يريفان يكتسب أهمية بالغة حيث يقول بأن الاكراد: ((لا يرغبون في محاربتنا ليس خوفاً منا بل لأنه ليست لهم مصلحة في دعم الحكومة التركية التي يعاديها الاكراد بأنفسهم[٥٦])). وازداد تقارب السكان المحليين بمن فيهم الأكراد مع الروس خاصة بعد أن هزم فيلق القفقاس الفيلق التركي المؤلف من (٣٦) الف جندي برمته وذلك في ١٩ تشرين الثاني (الأول من كانون الأول) ١٨٥٣ في مرتفعات باشكاد يكلارسك (٤٠ فرستاً عند قارص). تقول وثيقة غير مطبوعة من الأرشيف بأن: ((ميول الاكراد بعد انتصار ١٩تشرين الثاني (الأول من كانون الأول ١٨٥٣- المؤلف) انقلبت مباشرة لصالحنا حيث اقيمت بيننا علاقات حسنة جداً، ففي كانون الأول (١٨٥٣- المؤلف) وصل إلى الكسندروبول (١٤) شخصاً من رؤساء الاكراد من نواحي قارص مع التأكيد على تقدم الولاء لنا[٥٧])).

لعب الاكراد دوراً فعالاً في حرب ١٨٥٣ ضمن القوات الشعبية. تحسنت العلاقات المتبادلة بين الروس والاكراد بشكل افضل في بداية ١٨٥٤. ففي آذار ١٨٥٤ وفي قطاع العمليات الحربية في قارص انتقل اكراد زيلان بقيادة زعيمهم أحمد آغا إلى الروس وتبعه

٥٥- م. ليخوتين. الروس في تركيا الآسيوية في ١٨٥٤ و١٨٥٥. من تقارير حول العمليات العسكرية لفرقة يريفان، بتروغراد، ١٨٦٣، ص١٤٤.

٥٦- الأرشيف التاريخي المركزي للدولة- جمهورية جيورجيا...، ف (١٠٨٧) وثيقة (٤٤) ل٢٨-٢٩.

٥٧- وثائق لجنة قفقاس، الجزء الثامن، ص٣٩١.

فيما بعد رئيس أكراد نواحي قارص قاسم خان أيضاً. يقول الممثل الروسي الرسمي في كلمة له ما يلي: ((بعد أن لاحظ اكراد تركيا أن الوضع العام لأكراد روسيا جيد، طلب قسم منهم وخاصة القاطنون في المناطق الحدودية السماح لهم بالإنتقال إلى أراضينا، وعندما رفض طلبهم، اجتازوا الحدود سراً[٥٨])). في شهر نيسان من عام ١٨٥٤ فقط، هاجر إلى الضفة اليسرى لنهر اراكس ٤٥٠ عائلة كردية من ٢٠ قرية[٥٩].

في اواسط تموز ١٨٥٤ أغار الفيلق التركي في بيازيد على يريفان. ولصد هذا الهجوم قامت فرقة يريفان المؤلفة من ٣٥٠٠ جندي بقيادة الجنرال فرانغل بتدمير قوة العدو التي كانت تفوقها بستة مرات في ١٧ تموز ١٨٥٤ وذلك على مرتفعات جينكيلسك[٦٠]. ان هذه الانتصارات ساعدت على ازدياد شعبية الروس بين السكان الاكراد.

وفي عام ١٨٥٤ أمر قائد الفيلق الروسي الجنرال ببتوف بتشكيل مجموعة عسكرية مؤلفة من مائة عنصر مِنْ ثم تشكيل ضمن فرقة يريفان فوج كردي من (٥٠٠) عنصر تحت قيادة جفار آغا ورد في وثيقة غير متداولة كثيراً موجودة في الأرشيف التاريخي المركزي للدولة في جمهورية جيورجيا الاشتراكية السوفيتية بأنه خلال عام ١٨٥٤: ((عمل هذا الفوج بدرجة ممتازة، وشارك على قدم المساواة مع القوزاقيين في محاربة الأتراك وفي البطولات المجيدة في ١٧تموز (١٨٥٤- المؤلف) على مرتفعات جينكيلسك، واعتبر من افضل الميليشيات بسبب دوره المميز، بالاضافة إلى ذلك وخلال هذه السنة قام الفوج الكردي بنقل رسائل وكتابات فرقة يريفان إلى الفيلق وبالعكس بواسطة عناصر مكلفة بالخدمات الخاصة من هذا الفوج من الاكراد وذلك بدقة وانتظام[٦١])). وبتكليف من قواد الفيالق: الجنرال ببوتوف وموورافيوف

٥٨- افيريانوف... المصدر السابق، ص١٠٧.

٥٩- بستوجيف. ي. ف حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ موسكو ١٩٥٦. ص٧٤.

٦٠- وثائق الأرشيف التاريخي، ف ١٠٨٧، وثيقة٣١٢.

٦١- المصدر نفسه، ل. (٥).

والجنرال- المارشال باريا تينسك. قام قائد الفوج الكردي جفار آغا باجراء مفاوضات ناجحة مع بقية الاكراد بغرض وقف العمليات العدائية ضد القوات الروسية[٦٢] نتيجة الإنتصار الذي أحرزته الميليشيات على الأتراك في ١٧ تموز ١٨٥٤ في مرتفعات جينكيلسك كوفيء ٢٥ كردياً من الرتب الصغيرة جوائز مادية بأمر من قائد فيلق يريفان اللواء سوسلوف بتاريخ ١٨ تموز ١٨٥٤[٦٣]. بعد معركة جينكيلسك تابعت القوات الروسية هجومها، واستولت على مدينة بيازيد في ١٩ تموز أما قوات العدو المتبقية والمؤلفة من ألفي جندي فقد هربت إلى وان. قدر عدد سكان بيازيد المستولى عليها من قبل الروس بـ ٥٠٠ عائلة، نصفهم من الأرمن أما النصف الثاني فكان أغلبهم من الاكراد. يقول م. ليخوتين: ((بغية تسيير إدارة بيازيد والمناطق التابعة لها قمنا بتشكيل مجلس مكون من أربعة اعضاء من أفاضل سكان المدينة- إثنان منهم من المسلمين والآخران من الأرمن برئاسة الكردي أحمد آغا الذي كلف شخصياً بتأمين المواد الغذائية لفيلق بيازيد[٦٤])).

يشير م. ليخوتين فيما بعد إلى انه في عام ١٨٥٤ وعندما لاحظ الاكراد في بيازيد بأننا نعاملهم بلطف ونسمح لهم ببيع منتوجاتهم لنا بأسعار باهظة تجرأوا بالتردد على معسكرنا ليبيعونا مواشيهم التي أتوا بها من خلف منطقة ألاداغ. وهكذا استمر سكان المنطقة بعرض بضائعهم علينا بحيث لم نكن بحاجة إلى أية مؤن غذائية خلال فترة وجودنا في بيازيد[٦٥].

لعبت معركة ٢٤ تموز ١٨٥٤ عند قرية كيوروك دارا (الواقعة في منتصف الطريق بين الكسندروبول وقارص) دوراً كبيراً في تقدم سير العمليات العسكرية فيما وراء

٦٢- الأرشيف التاريخي المركزي للدولة بأرمينيا. فـ (٩٤)، وثيقة ١٤، ل. (١٧).

٦٣- الأرشيف التاريخي المركزي للدولة بأرمينيا. فـ (٩٤)، وثيقة ١٤، ل. (١٧).

٦٤- ليخوتين...، المصدر السابق، ص١٢٧.

٦٥- المصدر نفسه، ص١٩٦.

القفقاس، حيث تمكن فيلق الكسندروبول بقيادة الجنرال ببوتوف المكون من عشرين الفاً من سحق جيش الأناضول التركي المكون من ستين الفاً في هذه المعركة. يرى أفيريانوف أنه في معركة كيوروك- دارا حارب ٥٠٠ فارس كردي فقط إلى جانب الأتراك، الا أنهم تخلوا عنهم اثر هزيمة جيش الاناضول[٦٦]. من الجدير بالذكر ان قائد الفيلق المرابط في جبهة القفقاس مع تركيا، كتب في تقريره، المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني ١٨٥٤ عن التأثير الإيجابي لنتائج معركة كيوروك- دارا على العلاقات بين الروس والاكراد. بعد هذه المعركة ابدى كثير من اكراد قارص الرغبة في الانتقال إلى أراضي أرمينيا الشرقية التي حررها الروس ولينضموا إلى صفوف الميليشيا الروسية[٦٧].

نتيجة معركة كيوروك- دارا (٢٤ تموز ١٨٥٤) وهزيمة الفيلق التركي المكون من عشرين الفاً في مرتفعات جينكيلسك (١٧ تموز ١٨٥٤) تناقص جيش الاناضول بصورة حادة: من ١٢٠ الفاً إلى (٤٠-٥٠) ألف رجل[٦٨].

لجأت القيادة العسكرية التركية إلى تجنيد القوات غير النظامية لتعويض خسائرها الجسيمة. وعلى أثر كل هزيمة عسكرية كان الأتراك يواجهون المصاعب من إمداد الجيش النظامي بعناصر جديدة وخاصة من الاكراد.

وصلت أنباء هزيمة جيش الأناضول في الحرب مع الروس إلى المناطق الكردية النائية في تركيا. إنتهز يزدان شير إحدى شخصيات الحركة التحررية الكردية بُعد القوات التركية، فإنتفض في كانون الأول ١٨٥٤ في الجزيرة بهدف تحرير كردستان. وفيما بعد إنضم إلى المنتفضين اكراد هكاري وموتكي وبوتان حتى إتسعت الإنتفاضة وشملت مناطق واسعة.

٦٦- افيريانوف... المصدر السابق، ص١٩٧.

٦٧- الأرشيف العسكري- التاريخي المركزي للدولة في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية ف ٣٨، وثيقة ١٨٤، ل (٢).

٦٨- بستوجيف...، المصدر السابق، ص٧٧.

في كانون الثاني ١٨٥٥ إستولى المنتفضون على تبليس والموصل، حيث إنضم إليهم الأكراد اليزيديون ووصل عدد المنتفضين إلى ٣٠ الف رجل. وبعد تحطيم فرقة بغداد بقيادة كنكام باشا، استولى المنتفضون على مساحة واسعة تمتد من بغداد إلى وان. وشارك إلى جانب المنتفضين السكان المحليون من الآشوريين واليونانيين والعرب. وهكذا في شباط ١٨٥٥ بلغ جيش يزدان شير المنتفضين ٦٠الفاً[٦٩]. واكتست الحركة التحررية طابعاً جماهيرياً.

بعد علم يزدان شير بوجود القوات الروسية في بيازيد، طلب المساعدة خمس مرات من قائد فرقة يريفان بغية قيامه بالهجوم الفوري على وان أو تبليس والإنضمام إلى قواته وبعد ذلك التحرك إلى أرزروم. إلا أن رسائل يزدان شير لم تصل إلى المكان المطلوب، لأن فرقة يريفان كانت في هذا الوقت موجودة في مقرها الشتوي بالقرب من يريفان. وهكذا، فان القيادة العسكرية للقوات الروسية لم تستفد من الإنتفاضة الكردية، بيد أنه كما يشير الجنرال ليخوتين فإن هذه الإنتفاضة ساعدت إلى حد ما القوات الروسية، لانها ألهت جزءاً من القوات التركية من جهة أرزروم وبيازيد ومن المحتمل أيضاً من جهة قارص[٧٠].

وفيما بعد ونتيجة تدخل القنصل البريطاني في الموصل تم القبض غدراً على يزدان شير في نيسان ١٨٥٥ وأرسل إلى القسطنطينية، وعلى الرغم من إخماد الإنتفاضة فإن تأثيرها بقي طويلاً. وفي بداية ١٨٥٥ أرسل قائد فرقة بيازيد الجنرال سوسلوف فرقة من ١٠٠٠ مقاتل بقيادة قائد خيالة فرقة يريفان العقيد خريشا تيتسك إلى اكراد وان- السيبكيين والحيدريين. وتقول إحدى وثائق الأرشيف العسكري التاريخي بروسيا الإتحادية بأن: ((... تحركات هذه الفرقة خلقت قلقاً وإضطرابات شديدة في أرزروم، التي إعتقد سكانها بأن الروس أرسلوا هذه الفرقة بهدف إقامة العلاقات مع شقيق يزدان

٦٩- الأرشيف التاريخي.. لجيورجيا، ف (١٠٨٧)، وثيقة ٤٤٣، ل. (٦).

٧٠- ليخوتين...، المصدر السابق، ص٢٥٤.

شير- عمر آغا أحد زعماء العشائر الكردية الذي كان يضمر الحقد على الأتراك والذي كما يقال، تمكن من تجهيز بضع عشرات الآلاف من الفرسان المسلحين. وكانت سلطات أرزروم تتوقع حدوث إنتفاضة عمر آغا مما أدى إلى فرار ١٥٠٠ جندي أغلبهم من الأكراد من الجيش التركي)[٧١]).

نظراً للأهمية الكبيرة التي أعطيت لهذه الإنتفاضة، أعلنت الحكومة التركية عن توزيع أوسمة خاصة لجميع المشتركين في قمع إنتفاضة يزدان شير. في عام ١٨٥٥ جرت العمليات العسكرية على جبهة القفقاس والجبهات الأخرى في ظروف معقدة.

في شتاء ١٨٥٤-١٨٥٥ تم تعزيز جيش الأناضول التركي بمساعدة بريطانيا، أما قلعة قارص فقد تحولت إلى معسكر كبير محصن والتي تم بناؤها على يد المهندسين البريطانيين مع أتباع قواعد الفن الحربي- الهندسي في ذلك الوقت[٧٢]. بحيث أن هذه القلعة إحتاجت إلى أكثر من نصف جيش الأناضول لحمايتها. في الوقت نفسه إتخذت إجراءات بهدف تعزيز الفيلق الروسي العامل في القفقاس وتوطد تعاون الجيش الشعبي لقوميات القفقاس مع الجيش الروسي وحارب إلى جانب الفيلق الروسي بإخلاص أكثر من ١٩ ألف من الأرمن والجيورجيين والأزربيجانيين والأكراد والداغستانيين والأستين والكاربادينيين والجاجان والأنكوش[٧٣].

لدى زيارة القائد العام لجبهات القفقاس الفريق ن. ن مورافيوف إلى الجيش المحارب، كان من بين مستقبليه في أطراف الكسندروبول ٧٠ شخصاً من رؤوساء الأكراد المتجنسين بالجنسية الروسية.

عشية الحوادث الحربية في أيار ١٨٥٥ استقرت القوة الأساسية للفيلق العامل من الجيش الروسي في الكسندروبول، في حين إستقر الجناح الأيمن في آخا لتسيخ وآخالكالاك، أما الجناح الأيسر فقد أخذ موقعه في مقاطعة يريفان على سفوح جبال ارارات.

٧١- الأرشيف العسكري التاريخي... بروسيا الاتحادية، ف (٤٨١)، وثيقة ٥٨، ل. ٢٥.

٧٢- الأرشيف التاريخي في جيورجيا... ف ١٠٨٧ وثيقة ٤٤٣، ل (٧).

٧٣- أوربيللي. القفقاس في حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، موسكو ١٩٧١، ص٢٨٣.

بالإضافة إلى التشكيلات القومية السابقة للأكراد الذين إلتحقوا متطوعين بالخدمة العسكرية الروسية، شكل في أيار ١٨٥٥ فوجان من الفرسان حاربا إلى جانب القوات الروسية، شكل الفوج الأول من قاطني مقاطعة يريفان، أما الثاني، فكان من القادمين من تركيا، وكان هذان الفوجان تابعان للفرقة الرئيسية للقوات الروسية العاملة في الكسندروبول[٧٤].

في ٣٠ أيار (١١ حزيران ١٨٥٥ إستولت القوات الروسية على أرداغان وفي وسط تموز ١٨٥٥ تقدمت نحو قارص تاركة خلفها الفوج المؤلف من عشرين ألفاً لمحاصرة القلعة، أما القوة الرئيسية لفيلق القفقاس فقد نفذت عدة غارات في عمق العدو حيث تمكنت من مطاردة بقايا الفيلق التركي في بيازيد إلى أرزروم وحطمت احتياطاته التموينية[٧٥].

في الثلاثين من حزيران (١٢تموز) عبر الفيلق الروسي والفرق القومية القفقاسية غير النظامية نهر قارص جاي واستقروا عند قرية تيكمة (١٠ ك م عن قارص)[٧٦]. وبهدف محاصرة قلعة قارص أنشأت فرق سريعة الحركة تحت قيادة العقيد لوريس- ميليكوف و أ. م. دوندوكوف- كورساكوف. وكانت الإستعلامات (المخابرات) تضم كثيراً من الأكراد التابعين للقوات الشعبية.

بتكليف من القائد العام الروسي خرج لوريس ميليكوف في ٩ تموز ١٨٥٥ من معسكر تيكمة بهدف ضبط النظام في القطاع الممتد من طريق أرزروم إلى حدود مقاطعة يريفان. بعد الإستيلاء على مدينة كاكيزمان، قام لوريس ميليكوف وبأمر من القائد العام بتعيين أحمد آغا آمر الفوج الكردي الثاني، آمراً على قضائي

٧٤- ياكونوفيج م. ي. الجزء الرابع، بتروغراد، ١٨٧٦، ص٣٢٨-٣٣٩.

٧٥- أوربيللي.. المصدر السابق، ص٢٨٣.

٧٦- المصدر نفسه، ص٢٩٧.

كاكيزمان وكيجيفانسك[٧٧] وكانت هذه الاقضية تدار خلال الحملة كلها من قبل القيادة الروسية.

في ١٢ تموز ١٨٥٥ خرجت فرقة الخيالة، التي كانت تضم ٥٠ قوزاقياً من الدون و ١٠٠ من الاكراد بقيادة العقيد دوندوكوف كورساكوف، من كاكيزمان إلى معسكر فرقة يريفان الموجودة عند قرية مارينيك (بين ديادين وتوبراخ كلّه)، ووصلت هذه الفرقة بتاريخ ١٤ تموز إلى قرية أرموتل بعد أن اجتازت طريقاً صعباً وخطراً. وفي نفس اليوم إنضمت إليهما فرقة العقيد لوريس ميليكوف. وفي ١٥ تموز عادت هذه القوات إلى معسكر قرية تيكمة (في جبال جاخماخسك- منطقة قارص)[٧٨].

خلال الفترة من ٢-٦ آب ١٨٥٥ قامت فرقة لوريس ميليكوف المكونة من ٥٠٠ من الخيالة سريعة الحركة ضمت في صفوفها اكراداً يزيديين بمهمة إستطلاعية في القسم الشمالي- الغربي من قلعة قارص.

لقد كتب ضابط من الجيش الروسي بأنه ((خلال إستمرار محاصرة قارص فإن أكراد هذه المدينة ونواحيها وقفوا كلياً إلى جانبنا (إلى جانب الروس- المؤلف))، ثم يضيف هذا الضابط بأن رئيس اكراد قارص قاسم خان اعتقد بأنه بعد إنتهاء الحرب لن يتمكن الروس من الإحتفاظ بقارص ولهذا أعلن ولاءه للأتراك وإستقر في قرى موش ((إلا أن الاكراد الموالين له رفضوا الإنضمام إلى الأتراك، وفضلوا البقاء في قرى قارص رافضين إقامة اية علاقة مع الأتراك: وإلتحقوا طواعية بالميليشيات الكردية (التابعة للروس- المؤلف) وفي نفس الوقت لم يقدموا للأتراك حتى ولا فارساً واحداً))[٧٩].

٧٧- محاصرة قارص. رسائل من شهود عيان حول مسير عام ١٨٨٥ إلى تركيا الآسيوية، تبليس، ١٨٥٦ ص٤٢-٤٣.

٧٨- ن. ن. مورافيوف. الجزء الأول، القسم الأول والثاني. بتروغراد، ١٨٧٧، ص١١١.

٧٩- الأرشيف التاريخي بجيورجيا...،

في عام ١٨٥٥ نفذت فرقة يريفان عمليات عسكرية نشيطة ضد الأتراك، وبعد أن إنضم في الأول من تموز ١٨٥٥ إلى هذه الفرقة الفوج الكردي الأول للخيالة بقيادة الرائد جفار آغا، قامت فرقة يريفان بتاريخ ١٢ حزيران بالهجوم على الفوج التركي في بيازيد، تقول مصادر الأرشيف التاريخي في جيورجيا ((خدم الفوج الكردي الأول على مدار السنة بجد ونشاط وإنضباط عسكري رفيع المستوى، ومما يدل على نشاطهم هذا نذكر على سبيل المثال مقاومتهم في ١٣ تموز (١٨٥٥- المؤلف) الخيالة التركية على الفرات بالقرب من دير سورب- اوغانس. وبمشاركة من الفوج الكردي تم دحر الخيالة التركية بقيادة بالول باشا (الكردي الاصل) وهذه الخيالة كانت محمية من قبل والي باشا المتقهقر))[٨٠]. عندئذ إستطاع القوزاق والأكراد أسر بالول باشا[٨١].

بعد استيلاء فرقة يريفان على المعسكر التركي في سورب اوغانس في ١٣ تموز ١٨٥٥ حصل ثلاثة فرسان من الفوج الكردي الأول وهم: مستو محو اوغلي واحمو رسول اوغلي واوسوب غالو أوغلي بأمر من القائد العام على أوسمة ممتازة[٨٢]. لقاء شجاعتهم النادرة.

وحول العمليات الجارية فيما بعد من قبل الفوج الكردي الأول، يقال بأن ((هذا الفوج خدم طوال عام ١٨٥٥ بشكل ممتاز وبجدية وقدم خدمات كبيرة في نقل جميع المراسلات بشكل دقيق بين يريفان والفرق الرئيسية)).

وقد ساهم الفوج الكردي فيما بعد ضمن فرقة الخيالة الروسية المكلفة بمهمة من القائد العام بالتحرك نحو موش ملازكرت وباتنوس. وبعد أن أثبت الفوج الكردي الأول جدارته. أمر القائد العام بتشكيل فوج كردي آخر تابع لفرقة يريفان[٨٣]. لقد

٨٠- المصدر نفسه.

٨١- م. ليخوتين..، المصدر السابق، ص٢٨٨.

٨٢- الأرشيف التاريخي الأرمني...، المصدر السابق.

٨٣- المصدر السابق، الأرشيف التاريخي بجورجيا.

حافظت القيادة الروسية عن طريق جفار آغا على العلاقات مع بقية الأكراد لتحريضهم على القتال إلى جانب الروس.

لم يصمد حماة قلعة قارص طويلاً، فإضطروا إلى الإستسلام بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٨٥٥. علماً انه كان ضمن حماة القلعة /١٢٠٠/ جندي من فرق غير نظامية، بينهم عدد قليل جداً من لأكراد[٨٤]. إن نجاح القوات الروسية على جبهة القفقاس لعب دوراً كبيراً في توقيع هدنة باريس السلمية في ١٨ (٣٠) آذار ١٨٥٦.

إن المناطق المحتلة من قبل قوات القفقاس في بيازيد وقارص مع قضاء باسخوفسك والتي تفوق مساحاتها عدة مرات عن المناطق المستولى عليها من قبل الحلفاء في أطراف سيفاستوبل وكينبورن أعيدت إلى تركيا مقابل سيفاستوبك والمدن الأخرى.

إن إحدى النتائج الأساسية للعمليات الحربية على جبهة القفقاس في حرب القرم كان توطيد التعاون العسكري لشعوب القفقاس مع الشعب الروسي. وظهر ذلك في المآثر البطولية ومن منح الأوسمة الحربية للمقاتلين الأبطال ومنهم أبناء الشعب الكردي.

نتيجة المساهمة الفعالة التي أبداها القواد العسكريون في حملة ١٨٥٥ أصدر القائد القام امراً جاز بموجبه قائد المجموعة الثالثة والخامسة من الفوج الأول الكردي للخيالة على الميدالية الذهبية ((للشجاعة)). وحصل إثنان من الوكلاء على وسام من الدرجة الرابعة (الخاص بالمسلمين)، وحاز ثلاثة مقاتلين على الميداليات الفضية ((للشجاعة)) كما حصل كل من احمد رسول أوغلي على الوسام الحربي واوسوب غاسو أوغلي على الميدالية الفضية ((للشجاعة))[٨٥]. ومستو محو اوغلي على الوسام الحربي[٨٦]. كما حاز قائد الفوج الأول الكردي الرائد جفار آغا بأمر من القائد

٨٤- المصدر نفسه.

٨٥- الأرشيف التاريخي الأرمني...، المصدر السابق.

٨٦- المصدر نفسه.

العام على وسام ((القديس آنا)) من الدرجة الثالثة بالإضافة إلى مجموعة من السيوف[٨٧]. وذلك بسبب تفوقه في العمليات الحربية لعام ١٨٥٥. كذلك إستحق الأوسمة الحربية كثير من المقاتلين من فوج الخيالة الكردي الثاني التابع لفرقة الكسندروبول الأساسية. كما أنه بأمر من القائد العام للفوج المستقل بالقفقاس والمصدق بتاريخ ١٦ كانون الأول ١٨٥٥ حصل ١٩٨ عنصراً من ميليشيا الفوج الكردي الثاني المشاركون في محاصرة وهجوم قلعة قارص في ١٨٥٥ على جوائز مالية[٨٨].

إن العشرين سنة التي تلت حرب القرم جعلت المسألة الشرقية تتفاقم من جديد. وفي هذه السنوات إتسعت الحركة التحررية الوطنية للشعب الأرمني الذي كان يرزخ تحت النير التركي، وكما إتسعت حركات شعوب دول شبه جزيرة البلقان (بوسنيا، هيرتك غوفينا وبلغاريا). علقت شعوب هذه الدول آمالاً كبيرة على مساعدة الشعب الروسي في النضال المتنامي ضد النير التركي من اجل التحرر. ولهذا جاء النضال المشترك للأرمن والأكراد والآشوريين ضد المستعبدين الأتراك بالإعتماد على روسيا[٨٩].

إن إحدى المهمات الرئيسية للسياسة الخارجية لحكومة روسيا في تلك الفترة إنحصرت في ازالة آثار الشروط القاسية لهدنة باريس السلمية عام ١٨٥٦ وفي حشد القوات الحربية في البحر الأسود. في هذه السنوات إتخذت الحكومة التركية تدابير بهدف شق وإضعاف حركات الشعوب المناضلة وسعت الاوساط الحاكمة التركية إلى إستمالة

٨٧- المصدر نفسه.

٨٨- المصدر السابق.

٨٩- مفصلاً حول ذلك انظر: أ. نرسيسيان. النضال التحرري للشعب الأرمني ضد الطغيان التركي في ١٨٥٠-١٨٧٠، يريفان، ١٩٥٥ (باللغة الأرمنية).

بعض الإقطاعيين الأكراد إلى جانبها وشراء ذممهم وجعلهم انصاراً لهم بين الأكراد، آخذة بعين الإعتبار تجربة الحروب القديمة ونمو النفوذ الشعبي الروسي بين الكورد[٩٥].

وسعت تلك الأوساط إلى إستخدام سكان الاكراد لتحقيق مآربها الا ان غالبية الكورد كانوا يتذكرون ظلم الأتراك لهم، كما كانوا مستعدين لمقاومتهم في الوقت المناسب.

في بداية الحروب الروسية- التركية ١٨٧٧-١٨٧٨ قدم اكراد المنطقة الجبلية في ديرسم مساعدة فعالة للجيش الروسي. إذ إستولوا على الطريق المؤدي إلى قارص وتوكات وسيواس وأرزروم لعرقلة تقدم القوات إلى الجبهة لبعض الوقت ثم حصلوا على السلاح من القيادة الروسية عن طريق الوطني الأرمني حاجي جرك اوغلي لمحاربة الأتراك[٩٦]. وعلى أثر تفكك الجيش التركي، توجهت الحكومة العثمانية إلى أكراد ديرسم مناشدين إياهم الوقوف في وجه الروس. ولكن كما يشير نوري ديرسمي رفض الأكراد المساهمة في الحرب ضد الروس[٩٧] بالإضافة إلى ذلك وعوضاً عن التجاوب مع المناشدة التركية أجاب أهل ديرسم على الأتراك قائلين: ((لن ندفع الضرائب ولن نقدم القوات)). وقد حارب سكان ديرسم مع الأرمن بشجاعة فائقة ضد القوات النظامية- الجيش الرابع التركي[٩٨]. واضطر الأتراك أثناء الحرب إلى سحب حاميتهم من خوزات وملا ذكرت، بعد أن إلتهمت النيران في ثكناتهم هناك[٩٩].

٩٠- كان اسماعيل حقي باشا (كردي من نواحي قارص يعتبر أحد الانصار النشيطة لنفوذ الحكومة التركية بين الأكراد في تلك السنوات، حيث تمت بمساعدته التنكيل بأكراد هكاري أثناء إنتفاضة يزدان شير.

٩١- ((السفارة في القسطنطينية))، ١٨٨٣.

٩٢- Nuri Dersimi. Kurdistan. Tarihinde

٩٣- ف.أ. بارساميان. تاريخ الشعب الأرمني، يريفان، ١٩٧٢، ص٢٧٦.

٩٤- النشرة الصحفية للشرق الأدنى، العدد ١٣-١٤، طشقند، ١٩٣٢، ص١٠٣.

ساهم سكان الكورد المنضوون تحت لواء الإمبراطورية الروسية مساهمة فعالة إلى جانب القوات الروسية في العمليات الحربية ضد الجيش التركي. ففي مقاطعة يريفان شكلت الميليشيات الكردية بنجاح. وكما يشير ب. ي. افيريانوف[٩٠]، إنضم الأكراد طواعية إلى الميليشيا الروسية خلال هذه الحرب. كما شكل من المتطوعين- الكورد فوج الكسندروبول المؤلف من أربعمائة عنصر وفوج الخيالة بقارص والمكون من العدد نفسه[٩١].

مع بدء المعارك الأولى ضد الأتراك، حارب مقاتلو شعوب كثيرة في القفقاس والأكراد إلى جانب القوات الروسية وإستطاعت الفصيلة المتطوعة بالتعاون مع الفرق الروسية صد الهجوم التركي بنجاح على مرتفعات جينكيلسك[٩٢]. لقد كتب مراسل جريدة ((كلمة الدنيا)) من الجبهة عن عواطف السكان الأرمن والأكراد تجاه الروس وعن رفض ميليشيا الخيالة الكردية محاربة الروس ومطالبتها الإلتحاق بالجيش الروسي.. وينهي الكاتب مقاله: هناك فكرة ذات مغزى فالوقائع تؤكد أن الكردي يحتقر التركي وبالعكس، والروس محبوبون حيث يتواجد الأرمن والأكراد[٩٣]. وفي هذه الحرب قدم الأكراد الحيدريون القاطنون في الجزء الغربي من قضاء بيازيد جميع الخدمات الممكنة للقوات الروسية[٩٤]. ان العلاقات الودية لأكراد إمارة باكو المجاورة لبيازيد (إيران) مع الفرقة الروسية في يريفان ذات اهمية كبيرة بالنسبة للروس[٩٥].

٩٥- س. و. كيشميشيف. الحرب في أرمينيا التركية، ١٨٧٧-١٨٧٨، بتروغراد، ١٨٨٤، ص٥.

٩٦- افيريانوف...، المصدر السابق، ص٢١٧، ٢١٨.

٩٧- مواد بدراسة الشرق، بتروغراد، ١٩٠٩، ص٩٠.

٩٨- ((كلمة الدنيا))، بتروغراد، ٣٠ آب ١٨٧٧.

٩٩- الأرشيف التاريخي في روسيا الإتحادية... المصدر السابق.

١٠٠- ((المائدة الفارسية))، ١٩٠٩.

والجدير بالذكر أنه في الشهور الأولى من الحرب تمرد كثير من الاكراد المحاربين إلى جانب الأتراك على أوامر قوادهم حتى أنهم لم يصغوا إلى أوامر زعمائهم، وقد إضطر الأتراك أنفسهم بالإعتراف بذلك. ففي ٨ حزيران ١٨٧٧ كتب قائد فرقة وان فائق باشا إلى القائد العام التركي مختار باشا مبدياً اسفه قائلاً: ((لا يمكن الحصول على اية فائدة من الاكراد))[١٠١].

لقد سعت القيادة العسكرية الروسية إلى إستمالة أكبر عدد ممكن من الأكراد إلى جانبها فمثلاً، كتب قائد الفوج لوريس ميليكوف في توجيهاته إلى رئيس مقاطعة أرزروم شيلكوفنيكوف بتاريخ ١٩ كانون الأول ١٨٧٧ ما يلي: ((الآن وبعد إستيلائنا على خنيسكال يجب أن نقيم علاقات مع اكراد تركيا لأنها ذات اهمية بالغة في كافة النواحي))[١٠٢]. وفي اطار تشكيل المجموعات غير النظامية من الاكراد، قامت القيادة العسكرية الروسية بتشكيل /١٣/ مجموعة من الخيالة تتكون كل منها من /١٠٠/ عنصر المنضوين تحت لواء الإمبراطورية الروسية والقادمين من تركيا[١٠٣]. نال في هذه الحرب، كثير من المقاتلين الاكراد، مقابل استبسالهم في المعارك ضد الأتراك وسام- صليب كيوركيفسك[١٠٤]- كان من بين الحائزين على هذا الوسام أيضاً حامد بك شامشادينوف من سكان قرية اوركوف قضاء سورمالينسك[١٠٥].

في ٤ تشرين الأول ١٨٧٧ جرت معركة كبيرة على مرتفعات آللجايسك القريبة من قارص. وقد تميز في هذه المعركة كثير من الأكراد الذين حازوا على أوسمة رفيعة. من بين الفرقة الكردية للخيالة غير النظامية نال طالب الكلية العسكرية تامر آغا و٨ فرسان

١٠١- النشرة الصحفية... ص١٠٤.

١٠٢- المصدر نفسه.

١٠٣- المصدر نفسه، ص١٠٥.

١٠٤- مواد بدراسة الشرق، بتروغراد، ١٩٠٩ ص٩٠.

١٠٥- الأرشيف التاريخي الأرمني...

على أوسمة فضية ((للشجاعة)). كما حصل الشرطي اسماعيل آغا ايوب من فرقة الخيالة الكردية على وسام من الدرجة الرابعة تقديراً لكفاءته في المعركة نفسها. أما طالب الكلية حامد بك عبدي اوغلي فقد حاز على الميدالية الذهبية ((للشجاعة))[١٠٦]. ولقاء الخدمات الكبيرة واظهار الشجاعة في الحرب الروسية- التركية ١٨٧٧-١٨٧٨ حصل كل من الملازم الثاني حسن آغا وتيمور آغا اوغلي على اوسمة القديس ستانيسلاف من الدرجة الثالثة مع السيوف وعقدة وسام القديسة آنا من الدرجة الثالثة مع السيوف وعقدة وكذلك وسام في ذكرى الحرب ١٨٧٧-١٨٧٨[١٠٧].

ونتيجة لإنتهاء الحرب الظافرة وتوقيع معاهدة سان- ستيفان السلمية (٣ آذار ١٨٧٨) حصلت شعوب البلقان على إمكانيات حقيقية للتحرر من النير التركي. كما تم تخطيط الحدود من جديد لصالح روسيا في آسيا الصغرى إلا أنه وبضغط من بريطانيا والنمسا- هنغاريا وألمانيا وحسب إتفاقية برلين (تموز ١٨٧٨) إضطرت الحكومة القيصرية للموافقة على إعادة النظر في إتفاقية سان- ستيفان ومع ذلك فإن مؤتمر برلين لم يتمكن من تجاهل نتائج انتصار روسيا على تركيا- سواء في البلقان او في آسيا الصغرى. ((ان تشكيل الدولة السلافية المستقلة وضم روسيا لمقاطعات باطوم وقارص والحصول على التعويضات عن الخسائر الحربية من تركيا- كل ذلك كان من نتائج انتصار روسيا في الحرب))[١٠٨].

سكن في مقاطعة قارص كذلك الاكراد. في فترة الحرب وبعد إنتهائها هاجرت عوائل كردية كثيرة القادمين من مقاطعة قارص واتجهت من المناطق الحدودية مع روسيا بالدرجة الأولى إلى أرمينيا الشرقية فقد هاجرت ٤٤٦ عائلة من الأرمن والأكراد- اليزيديون من تركيا إلى مقاطعة يريفان خلال الحرب- وبدءاً من الأول من كانون الثاني ١٨٨١ منحتهم

١٠٦- المصدر نفسه.

١٠٧- المصدر السابق.

١٠٨- س. ف. فكسري ليدزي. ما وراء القفقاس في الحرب الروسية- التركية ١٨٧٧-١٨٧٨ تبليس ١٩٧٢، ص٢٤٢.

الدولة مكافآت من ميزانية ضرائب الحكومة ومكافآت اخرى لمدة ثلاث سنوات من ضرائب المجلس المحلي الروسي إلى جانب ذلك أعطيت لكل عائلة معونة مالية تصل إلى /٨٥/ روبلاً من اجل السكن والأثاث وإقتناء البذور والآلات الزراعية والمواشي[١٠٩].

جاءت إلى روسيا /٢٢/ عائلة من الاكراد- اليزيديين مع فرقة الفريق تركوكاس وتم اسكانها في لأراضي الحكومية ((اراضي آباران)) في قضاء الكسندروبول- مقاطعة يريفان[١١٠]. هاجرت أثناء الحرب /٢١/ عائلة كردية- يزيدية من تركيا وسكنت في قرية كروان ساراي قضاء الكسندروبول[١١١]. وهكذا، وكما يبدو من الحقائق المشار إليها فإننا نجد بأن ممثلي الشعب الكردي جنباً إلى جنب مع الشعوب القفقاسية الأخرى ساهموا بشكل فعال إلى جانب الروس في العمليات الحربية في جبهة القفقاس، سواء في فترة حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ او في الحرب الروسية- التركية ١٨٧٧-١٨٧٨. مما يدل على بداية نمو شعبية الروس بين الاكراد، وظهر هذا في مشاركة الاكراد المتواصلة إلى جانب الروس في المعارك الحربية ضد تركيا وكذلك في بناء العلاقات التجارية والثقافية معهم. كانت روسيا اكثر تطوراً من الناحيتين الاقتصادية والثقافية من تركيا وإيران مما اثر ذلك ايجابياً على المصير المستقبلي للشعب الكردي المنضوي تحت لواء الإمبراطورية الروسية.

ان الوضع المزري للكورد وحرمانهم من حقوقهم القومية في ظل النظامين التركي والإيراني دفعهم إلى التقارب مع الشعب الروسي. هذا وعلى الرغم من السياسة الاستعمارية القيصرية فان روسيا لعبت دوراً ايجابياً تجاه شعوب ما وراء القفقاس ومنها الشعب الكردي.

إن إنتقال قسم من الشعب الكردي إلى روسيا وإقامتهم في ما وراء القفقاس جعلهم يقتربون أكثر من الشعب الروسي العظيم.

١٠٩- الأرشيف التاريخي الجيورجي...

١١٠- المصدرنفسه.

١١١- المصدر السابق.

أن ولادة الحركة الثورية فيما بعد في روسيا إستطاعت أن تحتضن القوى الخيرة لجميع الأمم والشعوب. إنضم الممثلون الطليعيون للشغيلة الكورد إلى التيار العام للنضال الثوري. أولئك الذين إرتبط مصير شعبهم بمصير الشعب الروسي.

إن لتطور العلاقات الروسية- الكردية أثراً إيجابياً على النهوض القومي للاكراد في دول الشرقين الأوسط والادنى.

* * *

إنتفاضة الأكراد عام ١٩٢٥

((إنتفاضة شيخ سعيد))

د. مانوفييل أرسينوفيج حسرتيان*

إنتفاضة الأكراد عام ١٩٢٥

(إنتفاضة شيخ سعيد)

تحتل إنتفاضة أكراد تركيا عام /١٩٢٥/، مكاناً مهماً في تاريخ الحركة التحررية الكردية، يعود تاريخ التحضير لهذه الإنتفاضة التي سميت فيما بعد بـ (إنتفاضة شيخ سعيد) إلى بداية العشرينات من هذا القرن. ونتيجة لنشاط التجمعات السرية الكردية خلقت في أيار /١٩٢٣/ إمكانية توحيدهم في جمعية واحدة بقيادة لجنة إستقلال كردستان.

حملت هذه الجمعية الطابع السري وتكونت من المجموعات السرية (خمس أشخاص في كل مجموعة). كان كل شخص إلى جانب إسمه يحمل إسماً حركياً. وكان عليه معرفة عناصر مجموعته الخمسة فقط وكان على إتصال مع عضو واحد من المجموعة الأخرى[1]. كان ضرورياً عدم إفشاء إسم المنظمة ويعاقب عقاباً صارماً كل من يفشي أسرارها.

* دكتور في العلوم التاريخية، ورئيس القسم الكردي في الإستشراق بموسكو. وهو خبير كبير في شؤون تركيا وكردستان. وله دراسات كثيرة متنوعة وقيمة عن المسألة الكردية والشعب الكردي في كردستان الشمالية (المترجم).

1-M. Toker, seyh sait ve isyan, Ankara,1968, S.35.

قاد المنظمة آنذاك العقيد خالد جبري بك الذي نجح في فترة قصيرة نسبياً في تأمين تعاون رئيس عشيرة موتكي حاج موسى (العضو السابق في اللجان المنتخبة في مؤتمر أرزروم لعام /١٩١٩/، ورئيس عشيرة حسنا خالد حسنان بك وغيرهم كثيرون من رؤوساء العشائر الكردية مع قيادة المنظمة. وكان للجمعية تنظيم في صفوف الجيش، حيث تمكنت من إستمالة قسم من الضباط إلى جانبها. كان بينهم ضباط عراقيون مما ساعد ذلك على إنشاء علاقات مع بغداد وحلب، كما سعى قادة جمعية إستقلال كردستان إلى كسب دعم السلطات المحلية لنشاطهم، ودعم بعض شيوخ الدين المعروفين في شرقي البلاد. كان ذلك عاملاً هاماً وضرورياً لإنجاح الكفاح المسلح بهدف تحقيق أهداف الجمعية[2]. وقد نجحت الجمعية خاصة في كسب ود شيخ سعيد[3] الذي كان صاحب نفوذ كبير في كردستان تركيا. إن ثروة شيخ سعيد الواسعة ومكانته المرموقة لعبا دوراً كبيراً في صدور قرار قيادة جمعية إستقلال كردستان بإستمالته إلى جانبهم، ففي نهاية صيف /١٩٢٣/ توجه يوسف زيا أحد قادة الحركة الكردية والنائب السابق عن بتليس في البرلمان التركي- الدورة الأولى- إلى الشيخ سعيد في خنيس، حيث تم الإتفاق خلال اللقاء حول تبادل المعلومات وتنسيق التدابير بهدف التحضير للإنتفاضة الكردية.

٢- حسين برزاني. الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية الكردية في النضال من أجل حل المسألة الكردية، رسالة الدكتوراه، موسكو، ١٩٧١، ص٤٥.

٣- ولد شيخ سعيد في قضاء بالو (بولاية الازغ) عام ١٨٦٥، جده شيخ علي سبتي قدم في نهاية القرن ١٨ إلى بالو قادما من قرية سبتي (القريبة من دياربكر) حيث تابع عمله الديني بصفة شيخ. كان الشيخ من أتباع الطريقة النقشبندية وكان له خمسة أبناء، سمى أحدهم محمود والد الشيخ سعيد- اثر وفاة علي سبتي انتقل شيخ محمود إلى مكان اقامته في خنيس حيث حصل على علومه الدينية. M. Toker, seyh, sait, ve isyan, Ankara, s..13.

ففي شتاء /١٩٢٣-١٩٢٤/ عقد في بالو إجتماع للقادة الكورد، حيث إتخذ فيه قرار بتنشيط الحركة الكردية السرية، لقد إزداد بشكل مستمر أتباع الحركة الكردية. كان قادة الحركة يتخذون قراراتهم بشكل سري وفي إجتماعات مصغرة بهدف عدم إثارة إهتمام السلطات، فمثلاً، في ربيع /١٩٢٤/ عقد لقاء بين يوسف زيا، وخالد جبران بك في أرزروم، حيث إتفقا على تسليح المنتفضين الأكراد بشكل كامل وذلك بمساعدة شيخ محمود واسماعيل آغا سيمكو المتواجدين خارج تركيا وكذلك إرسال مذكرة عبر سوريا إلى عصبة الأمم مطالبين تقديم المساعدة للأكراد. حل يوسف زيا ضيفا على شيخ سعيد في قرية كولخيسار (قضاء خنيس) حاملاً معه القرارات المذكورة أعلاه ورسالة شخصية من خالد جبران بك ثم زار مناطق مختلفة (غويكسو حاجي عمره تكمان- غوكوفلان- كارليوفا- فارتو)[٥]. حيث اطلع قادة الكورد على هذه القرارات.

كان من الطبيعي بان يثير هذا النشاط من قبل زعماء الأكراد إنتباه السلطات التركية ووردت المعلومات الأولية حول التحضير للإنتفاضة في الرسالة السرية إلى انقرة من زعماء العشيرة الكردية (خورميك). إعتقلت السلطات التركية يوسف زيا في تشرين الأول /١٩٢٤/ وكذلك خالد جبران بك في كانون الأول بأمر من مصطفى كمال شخصياً، حيث أرسلا إلى بتليس لتقديمهما إلى المحكمة العسكرية[٦] كما تم إعتقال حجي موسى العضو السابق في لجنة الممثلين، كما إتخذت إجراءات أخرى بهدف محاكمة قسم آخر من الوطنيين الكورد المعروفين. بعد إعتقال خالد جبران بك أنتخب شيخ سعيد رئيساً لجمعية إستقلال كردستان[٧]. وإتخذت الجمعية قراراً بالبدء بإنتفاضة عامه، وتحرير القادة الكورد المعتقلين، كان شيخ سعيد مطلعاً على المراسلات الشفرية وذلك بفضل الموظفين الأكراد في دائرة البرق في غنج (ولاية بينغول). خاصة كان شيخ

4 -M. Firat Dogu illeri ve varto Tarihi, Ankara, 1961, s, 126.

٥- المصدر السابق. ص١٢٧.

٦- في آذار /١٩٢٥/ اعدم خالد جبران بك في تبليس رميا بالرصاص أما يوسف زيا فشنقاً.

سعيد يراقب التحقيقات الجارية مع كل من يوسف زيا وخالد جبران بك، عندما بدأت في بتليس محاكمة العناصر المذكورة أعلاه من قبل المجلس العرفي، وجدت السلطات ضرورياً دعوة شيخ سعيد بصفة شاهد، إلا أن الأخير رفض الحضور بحجة المرض والشيخوخة[٨] لم يتمكن المجلس العرفي إلى ذلك الوقت معرفة كل نشاطات جمعية إستقلال كردستان.

قبيل إعتقال خالد جبران بك، سافر علي ريزا (ابن شيخ سعيد) في تشرين الثاني /١٩٢٤/ إلى حلب (سورية) عبر دياربكر بهدف الإتفاق النهائي مع قادة الأكراد الآخرين بصدد التحضير للإنتفاضة. إنعقد هنا مؤتمر شارك فيه نسبياً أكثرية القادة الكورد من تركيا وسوريا والعراق، نوقش في المؤتمر وبشكل مفصل الوضع في كردستان تركيا، وتوصل كافة المشاركين تقريباً، في المؤتمر إلى رأي مشترك مفاده أن تحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي ممكن فقط عن طريق الإنتفاضة. كما إتخذ المؤتمر قراراً باعتبار يوم /٢١/ آذار ١٩٢٥/ (يوم العيد القومي ((نوروز)) موعدا للبدء بالإنتفاضة في كردستان تركيا وكما أنتخبت هيئة قيادية للإنتفاضة[٩] ومن أجل أخذ التدابير اللازمة لتحضير الإنتفاضة وصل علي ريزا في /١٥/ تشرين الثاني إلى إستانبول حيث إلتقى مع الشخصية الكردية المعروفة سيد عبدالقادر. إستعرض علي ريزا خلال هذه اللقاءات الأوضاع في الولايات الشرقية وبسط رأي الهيئة القيادية الكردية للإنتفاضة وعرض كذلك إنطباعه عن خطط القيادة الكردية في حلب والعراق، تحدث علي ريزا حول نتائج هذا اللقاء لمشاركي الإجتماع الذي عقد في بداية كانون الثاني /١٩٢٥/ في قرية كيريك خان (قضاء بالو)، لقد نوقش في هذا الإجتماع وفي الإجتماعات الأخرى المنعقدة في كانون الثاني خطط إنتفاضة الأكراد وأيضاً الخلافات الناشبة بين الأكراد- السنيين وأكراد قزلباشي الرافضين المشاركة في الإنتفاضة الثائرة،

7 -((AKSAM)), 19. VIII. 1925.

8 -M.N. Dersimi, Kurdistan Tarihinde Dersim, Helep, 1952, s. 174.

وبهذا الشكل طرح رأي حول أنه إذا لم تنضم عشائر- قزلباشي القاطنة في مناطق فارتو (ولاية موش) وخنيس (ولاية أرزروم) فسوف تخلق بعض المصاعب في وجه الإنتفاضة. ومحاولات شيخ سعيد لضم هذه القبائل إلى الإنتفاضة لم تعط نتائج إيجابية[□] وعموماً أثر سلبياً على سير الإنتفاضة[□□].

في الوقت الذي جرى فيه في أكثرية المناطق الكردية الشرقية مزيد من التحضيرات للإنتفاضة التحررية، واصل زعماء قبائل ديرسيم الصراعات حول طرق النضال من أجل التحرر من النير التركي، في هذا الوضع مارس كثير منهم سياسة الوفاق حيث إهتموا عموماً بمصالحهم الشخصية وظلوا يعيشون على الخيال والآمال لسياسة الكماليين في المسألة الكردية. وكان بين هؤلاء حسن خيري نائب (ديرسيم) في مجلس الشعب التركي العظيم- الدورة الأولى- في حين تبنى مواقف راديكالية بايتار نوري ديرسيمي وسيد رضا وبعض القادة الأكراد الآخرون، الذين لم يثقوا بوعود السلطات التركية ورأوا بأن الأكراد يتمكنون من الحصول على حقوقهم القومية فقط خلال النضال المسلح.

وهكذا لم تشترك في حركة شيخ سعيد من عشائر ديرسيم إلا القليل، وفي هذه الفترة كان التذمر يزداد في الولايات الشرقية، فعندما زار شيخ سعيد مناطق مختلفة إنضم إليه مئات المسلحين الأكراد، كما توافد عليه سكان هذه المناطق شرفاً وترحيباً. خلال النصف الثاني من كانون الثاني /١٩٢٥/ زار شيخ سعيد ضمن حشد كبير مركز الولاية داراهينه (غينج) نواحي ليجه وخاني□□□□ مودعا خاني. وصل شيخ سعيد في /٥/ شباط /١٩٢٥/ مع مائة فارس مسلح وجمع غفير من رؤساء العشائر قرية بيران□□□□، حيث حل ضيفاً على أخيه عبدالرحيم، في مساء ذلك اليوم وصل إلى دار

٩- م. فيرات..، المصدر السابق، (باللغة التركية) ص١٢٩.

10- S. S. Aydemir, Tek Adam, Mustafa Kemal, cilt, Istanbul, 1966, s 225.

١١- م. فيرات...، المصدر السابق، ص١٣١-١٣٢.

١٢- تقع قرية بيران في قضاء أرغاني (ولاية بينغول).

عبدالرحيم الملازم الأول حسن حسني أفندي يرافقه الملازم مصطفى عاصم أفندي و /١٥/ جندياً وطلبوا من الشيخ سعيد تسليمهم عشرة من الأكراد الذين أتهموا بجريمة القتل وكانوا موجودين في دار شخص يدعى بحري. طلب الشيخ سعيد احتراماً له عدم إعتقال هؤلاء الأشخاص□□□□. أعلن الضابط التركي الشاب بأنه لا يكن الإحترام لأحد سوى لقوانين الجمهورية وطلب تسليمه هؤلاء الأكراد. إثر ذلك حدث اصطدام مسلح، حيث قتل عدة جنود من الأتراك أما الباقون بقيادة الضابط فقد تم أسرهم. إن هذه الحادثة وقعت في /٨/ شباط /١٩٢٥/ في قرية بيران أفسدت خطة الإنتفاضة.

عندما وجد شيخ سعيد بأن الأكراد ليسوا جاهزين بعد للإنتفاضة العامة، لذلك توجه نحو غينج بهدف حصر الأحداث في بيران. ولكن لما عرف أخوه طاهر عن الحوادث إحتل في العاشر من شباط بريد لجي في قرية سردي ووصل في الحادي عشر من شباط إلى عند شيخ سعيد في غينج مع مائتي فارس، حيث سلمه الوثائق المستولى عليها مع النقود. إن هذين الحدثين جاءا في حقيقة الأمر بداية للإنتفاضة. وهكذا أصبح شيخ سعيد قائداً للإنتفاضة المشتعلة قبل أوانها□□□□. واقفاً على رأس الحركة في الرابع عشر من شباط، سيطر شيخ سعيد وأتباعه البالغ عددهم عشرة آلاف مقاتل بشكل كامل على غينج□□□□.

إثر أسر المحافظ والموظفين الأتراك تم تعيين رئيس عشيرة مودان فقه حسن محافظاً لغينج. وأصدر قانوناً استثنائياً موقعاً من شيخ سعيد، أعلن على أساسه غينج عاصمة مؤقتة لكردستان. وتحول كل كردي إلى مجاهد في سبيل الإيمان، وإنتقلت بموجبه كل السلطات الدينية والدنيوية إلى شيخ سعيد وأرسلت جميع الضرائب والأسرى إلى كينج□□□□.

١٣- م. توكر. شيخ سعيد والعصيان..، المصدر السابق، ص٣٧.

١٤- نوري ديرسيمي، ديرسيم في تاريخ كردستان، حلب ١٩٥٢، ص١٧٦.

١٥- م. فيرات..، المصدر السابق، ص١٣٢.

١٦- نوري ديرسيمي..، المصدر ذاته، ص١٧٧.

وزع الثوار نداء أعلن فيه إلغاء ضريبة العشر الثقيلة والكريهة ودعوا السكان تمويل الثوار بالمواد الغذائية بدلاً عن ذلك. إن هذا الإجرام الهام لاقى ترحيباً حاراً من الأوساط الواسعة الفلاحية، حيث وقف القسم الأكبر منهم حاملين السلاح بيدهم ضد نير السلطات التركية[□□□□].

لقد إنتشرت الإنتفاضة ولفترة قصيرة على أراضي شاسعة لتشمل أربع عشرة ولاية شرقية للبلاد[□□□□].

لقد ساعدت بعض العوامل على نجاح المرحلة الأولى من الإنتفاضة، ولعل الطبيعة الجبلية الوعرة لمنطقة الإنتفاضة ساعدت الثوار وشكلت صعوبات معينة أمام العمليات العسكرية للقوات الحكومية.

بلغ عدد سكان الاكراد في الولايات المنتفضة أكثر من /٦٠٠/ ألف إنسان، مما زاد ثلاثة اضعاف عن عدد سكان الأتراك. إلى جانب ذلك كان يعيش في منطقة الإنتفاضة أكثر من /١٠٠/ ألف من الشراكسة والعرب والأرمن وممثلي الأقليات الأخرى الذين تعاطفوا مع الثوار. وقد إنضم الكثير منهم إلى الثوار حاملين بيدهم السلاح، حيث وقفوا ضد الإضطهاد القومي الذي تمارسه الأوساط الرجعية التركية. ساعد كل ذلك بلا شك على نجاح حركة الثوار في مرحلتها الأولى. ((شملت نار الثورة كل كردستان وهددت الولايات الشرقية، وبدأت عروش تركيا الفتاة بالاهتزاز...[□□□□])) هذا ما كتبه الانكليزي آرمسترونغ.

في العشرين من شباط سيطر شيخ سعيد على ليجى وخاني، حيث التحقت به قوة صالح بك (من خاني) الذي سار عبر وادي خاني بإتجاه دياربكر. وفي الثامن والعشرين من شباط إنضمت إليه في أطراف دياربكر قوة كبيرة من قوات شيخ شمس الدين. وفي

١٧- س. س. افانيسوف. وضع الأقليات القومية في تركيا، يريفان، ١٩٦٣، ص٥٤، (باللغة الروسية).

18 -S. S. Aydemir, kinci, Adam, Ismet minu, cilt, Istanbul, 1968, s 308.

19- H. c. Armstrong, Grey wolf, Mustafa kemal, London, 1934, p.264.

نفس الوقت إنتفض شقيق الشيخ سعيد (عبدالرحيم) في /٢٩/ شباط في ناحية مادن (ولاية العزيز) أما الشيخ أيوب مع فرقة مؤلفة من /٥٠٠/ مقاتل فقد حرر سيفرك وإنضم إلى قوات عبدالرحيم في جرميك (ولاية دياربكر). ومن هناك تقدموا معاً نحو آرغاني وفي الثامن والعشرين من شباط ربض شيخ سعيد أركان الجيش الكردي في محل تالا (شمال دياربكر) الذي وصل تعداده إلى ذلك الحين إلى حوالي /٢٠/ ألف شخص. وقد تلقى شيخ سعيد من هناك المعلومات عن القوات الكردية التي عملت في مناطق، أرغاني، سيفرك ومادن.

لابد من الإشارة إلى أن نجاح تقدم الأكراد لم يكن نتيجة هجوم منظم لقوات نظامية، فشيخ سعيد لم يقدم قوات نظامية بل أنه فقط قاد فصائل من العشائر الكردية التي ترأسها بشكل خاص شيوخ الدين وزعماء العشائر والضباط المستقلين من الجيش التركي. بمقدار تحرك الأكراد إنضم إليهم السكان المحليون. وبعد سقوط كل مركز سكاني كانت تقام إدارة جديدة فيه، غير أن هذه الإدارة لم تكن دائماً أفضل من سابقتها، ومع ذلك لابد من الإشارة على أنه منذ أن بدأت الإنتفاضة وحتى إستلام عصمت باشا السلطة في /٣/ آذار /١٩٢٥/ كان التفوق العسكري إلى جانب الاكراد، طرح شيخ سعيد بالدرجة الأولى شعار تحرير الدين من ((الكفار)) حكام انقرة مخفياً عن الجماهير الواسعة الهدف الحقيقي ألا وهو بناء كردستان مستقل تكون عاصمتها دياربكر. لقد أعطت هذه السياسة نتائج سلبية: فالكثير من القادة الكورد لم يعطوا أهمية جدية لدعوة شيخ سعيد الدينية ولم يرغبوا في الدخول إلى المعارك في سبيل ((احترام الدين)) فقط كان القادة الأكراد يسعون إلى الإعلان عن تشكيل دولة مستقلة بعد السيطرة على دياربكر، إلا أن دياربكر غيرت مجرى النضال لصالح السلطات التركية.

أدرك شيخ سعيد بأن قواته غير كافية لتحرير دياربكر، لهذا فإنه بدأ باجراء مفاوضات مع ممثلي السلطات التركية بهدف كسب الزمن واعطاء إمكانية للوطنيين الكورد القيام بالإنتفاضة في نفس دياربكر. من جهتهم فان قائد الموقع كاظم باشا

(اوربلي) والمحافظ علي جمال (بارداكجي) وقائد الكتيبة مورسل باشا سيطروا على المواقع الاستراتيجية للمدينة وانتظروا الإمدادات. رفضت سلطات المدينة مد السكان المحليين بالأسلحة، أما الدفاع عن المدينة فقد وقع على كتف الجيش النظامي. وبما أن القيادة التركية رفضت تسليم المدينة، فقد إتخذ شيخ سعيد قراراً في بداية آذار ببدء الهجوم على دياربكر. إن الفصائل الكردية الضعيفة التسليح حاولت الدخول إلى المدينة من كافة الجهات، في ليلة الحادي عشر من آذار دخلت فصيلة من المحاربين المختارين الاكراد عبر بوابة ماردين إلى المدينة وإنضمت إلى أنصار الشيخ تحت شعار ((فليعش الإستقلال))، ((فلتعش كردستان)) إشتبكوا مع القوات التركية المتفوقة عليهم. ونتيجة لمعارك ضارية وغير متكافئة استشهد /١٥٠/ شخصاً من الأكراد أما الباقون فقد تركوا المدينه تحت جنح الليل وهرب بعضهم إلى بيوتهم.

وبعد المحاولة الفاشلة لتحرير دياربكر، فقد أعطى شيخ سعيد أمراً بالتراجع. وقد إزداد وضع الثوار سوءاً من يوم لآخر، فقد حاصرهم من الشمال أربعون ألف جندي ومن الجنوب ثلاثون ألف من القوات الحكومية، إزاء هذا الوضع باشر شيخ سعيد محاولة يائسة لتنسيق عمليات قادة الأكراد وتجنيد الاحتياط المادي والبشري وتحسين وضع الإنتفاضة. إلا أنه لم تكن أية محاولة لقادة الإنتفاضة قادرة على وقف هجوم القوة التركية المتفوقة.

في هذا الوقت تقدمت القوات الحكومية من دياربكر التي بدأت تضيق الخناق على فصائل الشيخ سعيد بغرب وادي خاني. وقد إنضم هنا إلى شيخ سعيد قوات الشيخ عبدالرحيم المهزومة في أراغني. وبعد مقاومة قصيرة إضطر الثوار إلى التراجع نحو داراخيني ومن هناك إنقسمت إلى مجموعات متعددة اختفت في غابات مناطق غانج، بالو، جابا كجور.

غادر شيخ سعيد ومعه رؤساء عشائر وشيوخ من قبائل متعددة داراخاني ووصل جابا كجور في السابع والعشرين من آذار حيث إنتظر هنا قدوم عبدالله وشيفي وغيرهم من الشيوخ من آلعزيز وكيفي وفارتو[٢٠].

٢٠- م. فيرات..، المصدر السابق، ص١٣٤.

في /٢٦/ آذار بدأت القوات التركية النظامية هجوماً واسعاً في مناطق دياربكر، فارتو وآلعزيز. لقد سعت القيادة التركية إلى تطويق الثوار من الجهات الأربع ومنعهم من دخول العراق وسوريا وإيران[٢١]. وقد ساعد تقدم القوات الحكومية إنتشار الفوضى والنهب في مدينة آلعزيز والمدن الأخرى وكذلك الخلافات بين رؤساء الأكراد وأيضاً إنتقال قسم من زعماء عشائر آلعزيز إلى الجانب التركي. على سبيل المثال رئيس العشيرة نجيب آغا (من أوخا)، وبكوات الأكراد في آلعزيز وبعض العشائر في شرقي ديرسيم مثل خفران، لولان وايزولان وسوران بقيادة الزعيم الروحي دوغان ديدو أوغلو حسين الذي وثق بعهود القيادة التركية وبذلك خان الحركة التحررية الكردية وضربوا قوات شيخ شريف المنتفضة من الخلف. وبالنتيجة ففي الأول من نيسان /١٩٢٥/ إضطر المنتفضون إلى التراجع نحو بالو[٢٢]. حيث إقتربت منهم قوات كاظم باشا النظامية وتراجع قسم كبير من الأكراد (تقريباً خمسة آلاف شخص) نحو وادي مندو ووضعوا هناك كميناً للكتيبة الخامسة لناظم باشا. وفي الثالث من نيسان نشبت معركة ضارية في نفس الوادي إستمرت يوماً وليلة، وبالرغم من البطولة الفائقة إضطرت الفصائل الكردية إلى ترك الوادي والإختفاء في الغابات المجاورة. أما الشيخ شريف ومعه بعض قواده فتحركوا بإتجاه جاباكجور بهدف الإنضمام إلى الشيخ سعيد. دخلت القوات الحكومية في السادس من نيسان جابا كجور مما اضطر شيخ سعيد بمرافقة /٣٠٠/ فارس إلى التراجع باتجاه صولخان.

ولنجدة السلطات التركية تقدمت عشيرة خورميك ايضاً. فمثلاً وضع زعيم هذه العشيرة كوجوك محمد خوليس افندي فصيلة مسلحة من ثلاثمائة شخص تحت تصرف السلطة ضد المنتفضين أما شقيقه علي كمال قدم للأتراك مائة شخص. واستطاعت القوات الحكومية وبالتعاون مع العشائر المتعاونة معها من إلحاق الهزيمة في وادي

٢١- س. ايدمير، الرجل الوحيد..، ص٢٢٦.

٢٢- ن. ديرسيمي... المصدر السابق، ص١٨٣.

كارليوف بالقوى الكردية من عشيرة جبران حيث تراجع زعيما العشيرة بابا وحتو مع خمسين فارس بإتجاه منطقة صولخان وإنضموا إلى قوات شيخ سعيد في عشق ميدان.

أرسل القادة الأتراك برقيات تهنئة إلى سكان كيفي وزعماء عشيرة خورميك لمساعدتهم القوات الحكومية وسلمت لهم برقيات من رئيس الجمهورية التركية مصطفى كمال ومن محافظ أرزروم زوخت ومن المراقب في الجيش الثالث كاظم وقائد اللواء الحادي عشر عثمان نوري[٢٣].

في نهاية آذار /١٩٢٥/ إضطر خالد حسنان وعلي ريزا وأخوه خالد جبران وغيرهم من القادة الكورد ومعهم ألف فارس إلى التراجع بإتجاه الشرق أثر الهجوم الفاشل على خنيس[٢٤]. وفي هذا الوقت فرضت القوى التركية الموجودة في كاراكس وبمساعدة رؤساء عشائر حيدران وآدمان على الاكراد معركة ضارية جديدة كان من نتيجتها إن قام خالد بك حسنان مع بعض قواده بعبور حدود إيران وتحركوا بإتجاه ماكو. إستقبلت الحكومة الإيرانية الثوار الاكراد بالحديد والنار، حيث قتل نتيجة المعركة ابن خالد بك حسنان- شمس الدين وابن شيخ سعيد عباس الدين، وزعيم عشيرة زركان- كرم وغيرهم كثيرون من المنتفضين[٢٥]. وبعد هذه المعركة التحق خالد بك حسنان وعلي ريزا مع بقية المحاربين بالحركة الكردية في إيران[٢٦].

٢٣- م. فيرات..، المصدر السابق، ص١٣٨.

٢٤- المصدر نفسه، ص ١٤٣-١٤٥.

٢٥- ن. ديرسيمي..، المصدر السابق، ص١٧٨-١٧٩.

٢٦- لقد عاد الوطني الكردي خالد بك حسنان في ربيع ١٩٢٦ وبمرافقة خمسة وعشرين فارساً إلى تركيا (مالازكيرت) بهدف القيام بإنتفاضة جديدة. إلا أن رفاقه سلموا أنفسهم لقائمقام مالازكيرت أما خالد بك مع اثنان من أنصاره فقد تم اعتقالهم في قرية شيرفان شيخ واعدموا في ٣١ تموز في دياربكر. أما ما يخص علي ريزا فإنه سافر من إيران إلى العراق ثم إلى سوريا حيث إنتسب إلى المنظمة العسكرية السياسية الكردية ((خويبون)). انظر. م. فيرات، المصدر السابق، ص١٤٦.

إنّ فشل وتراجع الاكراد في كافة المناطق كان بالدرجة الأساسية نتيجة النشاط الفعال عسكرياً وإدارياً وسياسياً من قبل الأوساط الحاكمة التركية المكرسة لخنق الإنتفاضة. وخلافاً لتوقعات السلطات التركية، كما اشرنا سابقاً، ففي البداية إنتشرت الإنتفاضة بسرعة في الولايات الشرقية والجنوبية الشرقية للبلاد. إلا أنه فقط بعد مرور عدة أيام على إندلاعها ظهر في الصحافة التركية بلاغ حول ((الأحداث في غينج)) ومع ان الحكومة التركية كانت على علم بالحركة الكردية في شرقي البلاد فان حجم الإنتفاضة لم يكن متوقعاً لها. ويمكن شرح ذلك بسبب أنباء الصحافة التركية المتفائلة وكذلك البيانات الرسمية المتبجحة لممثلي السلطة حول القمع السريع ((لحركة الشيخ الرجعية)).

فمثلاً بتاريخ /١٨/ شباط /١٩٢٥/ وفي إجتماع المجلس الوطني التركي الكبير صرح وزير الداخلية رداً على سؤال احد النواب ما يلي: ((ظهر في غينج قاطع طريق يدعى شيخ سعيد ومع أنصاره بدأ ينهب المنطقة. إلا أنه نتيجة للتدابير الجدية للحكومة ستقضى عليه بأسرع وقت))[٢٧].

وبهذه المناسبة كذلك من الأهمية أن نشير إلى تصريح القائم بالأعمال التركي في موسكو أنيس بك، الذي قال: ((.. أن هذه الحركة لا تشكل أي خطر للحكومة ولا تمس أمن الدولة.. يعمل شيخ سعيد تحت ستار الشعارات الدينية، لهذا من الممكن جداً أن يلتقي بعض الرجعيين في تركيا الذين سيتعاطفون مع حركة شيخ سعيد ولكن الجماهير الواسعة بدون شرط بعيدة عن الحركة.. لا أشك بأن الإنتفاضة الحالية ستنتهي بهزيمة نكراء للشيخ سعيد كما قمعت إنتفاضة الآشوريين في السنة الماضية علي يد الحكومة))[٢٨].

27 -B. camal, seyah sait, Istanbul, 1955, 5. 39.

٢٨- (فجر الشرق- زاريا فاستوكا))، ٣١-١٩٢٥ (باللغة الروسية).

هكذا كانت البيانات الرسمية الأولى المتفائلة للقادة الأتراك حول الأحداث في شرقي البلاد. وفي نفس الوقت أدركوا خطورة الوضع فإنهم إتخذوا الإجراءات الضرورية لقمع الإنتفاضة.

في وقت متأخر من الليل وذلك في /٢٢-٢٣/ شباط إنعقد إجتماع لمجلس الوزراء تحت ادارة رئيس الجمهورية، كما شارك فيه رئيس الاركان العام فوزي باشا (جقماق). إتخذت الحكومة في هذا الإجتماع قراراً تم تصديقه من المجلس الوطني التركي الكبير[٢٩]، بصدد إعلان حالة الطوارئ في منطقة الإنتفاضة لمدة شهر واحد.

في /٢٤/ شباط عقد إجتماع لمجموعة من نواب البرلمان لحزب الشعب الجمهوري ألقى فيه رئيس الحكومة فتحي بك ووزير الداخلية جميل بك كلمات. لم يتكلم فتحي بك في هذا الإجتماع كالسابق حول ((قطاع الطرق)) بل أشار إلى ((الطبيعة الرجعية للإنتفاضة)) بعدها تلي في الإجتماع نداء شيخ سعيد كأنه الذي دعا فيه إلى تشكيل كردستان مستقلة وإعادة الخلافة وتطبيق نظام ((الشريعة)) وكذلك الدعوة إلى النضال من أجل إسقاط النظام الإلحادي القائم[٣٠]. وصف جميع المتحدثين في الإجتماع الإنتفاضة بالرجعية الناتجة بالدرجة الاساسية عن ((التعصب الديني الأعمى للاكراد)) وبتحريض من الدول الأجنبية العظمى.

وبعد مناقشة الوضع في شرقي البلاد تلا وزير العدل محمود عزت بك مشروع القانون الذي جهز للحكومة والذي اقترح إتخاذ عقوبات صارمة ضد جميع النشاطات المعارضة.

إن الأكثرية الساحقة من نواب حزب الشعب الجمهوري طالبت الموافقة على مشروع القانون هذا، والذي اقر بالإجماع تقريباً[٣١].

29- "Hakimiyeti mulliye" 24, 11, 1925.

٣٠- م. توكر...، المصدر السابق، ص٢٢.

31- "Istanbul", 25, 11, 1925.

لابد من الإشارة بأن الأوساط الحاكمة التركية لم يسلكوا سياسة موحدة في مسألة قمع الحركة الكردية. فقد لوحظ آراء مختلفة بين حزب الشعب الجمهوري والحزب الجمهوري التقدمي، وكذلك في داخل حزب الشعب الجمهوري بالذات. لقد برزت ثلاثة إتجاهات داخل هذا الحزب: المعتدلون والقوميون المتعصبون و ((اليساريون)). لقد قاد المعتدلون فتحي بك، وترأس القوميين المتعصبين عصمت باشا الذي لاقى الدعم من مصطفى كمال، وترأس اليساريين (الراديكاليين) محمود عزت بك. إن القوميين المتعصبين الذين كانوا يشكلون الأكثرية من حزب الشعب الجمهوري إنتظروا الفرصة المناسبة لإبعاد ما يسمى بالكتلة المعتدلة عن قيادة الدولة وكذلك تصفية ((التقدميين)) وقد شكلت إنتفاضة شيخ سعيد فرصة ملائمة لتحقيق هدفهم هذا، فقد أتهم فتحي بك قبل كل شيء بالتقاعس تجاه الإنتفاضة وتعرض للنقد والهجوم نتيجة موقفه المتفائل في تقييم حجم الحركة وخطورتها وتردد في إختيار الوسائل لقمع الإنتفاضة. وحتى في البدايات الأولى للحوادث لوحظ هنا ظاهرة طبيعية واحدة، فقسم من الأعضاء لحزب الشعب الجمهوري لم يخفوا حجم الحركة الكردية بل بالعكس فقد كانوا يضخمون حجمها بتعمد.

وبدا غير متوقعاً إلى حد ما الموقف الذي سلكه منذ البداية الحزب التقدمي الجمهوري. لقد دعم ((اليساريون)) الحكومة ولم يظهروا ولو التعاطف الشكلي مع الإنتفاضة بل أبدوا عن إستعدادهم للعمل بنشاط في قمعها. إن قادة الحزب التقدمي الجمهوري أيدوا الإجراءات المقترحة من قبل حكومة فتحي بك وتحدثوا في المجلس الوطني التركي الكبير وكذلك نشروا في الصحافة بيانات تشجب الإنتفاضة وتعاهد الحكومة بالدعم الكامل.

متحدثاً بإسم الحزب التقدمي الجمهوري، صرح كاظم قره بكر باشا بأنه متفق تماماً مع مشروع القانون الذي يعتبر الإجرام بحق الوطن جميع نشاطات أولئك الذين سيستغلون الدين لاغراض سياسية[٣٢].

32 -"Tanin", 27, 11, 1925.

لقد بعثت اللجنة المركزية للحزب التقدمي الجمهوري برقيات إلى فروعها في الولايات واصفة فيها إنتفاضة شيخ سعيد بالرجعية. لأن الحزب ينبذ المبادئ التي تتبناها هذه الحركة[٣٣].

وفي نفس الوقت امتلأت صحافة المعارضة بأخبار مهدئة من منطقة الإنتفاضة ناقصة بوضوح من حجمها، إن مثل هذا التكتيك للحزب التقدمي الجمهوري لم يكن رغبة في التفريد بالحركة الكردية بل وإستهدفت إعتبارات دفاعية. إن قيادة الحزب أدركت بالطبع نوايا أنصار عصمت لإستخدام الأحداث في شرقي البلاد لكي تقضي مرة وإلى الأبد على المعارضة التي رفعت رأسها[٣٤].

ان سلوك المعارضة الولائي للحكومة المهترئة في أحلك الظروف خلق لدى قسم من الجناح المعتدل في حزب الشعب الجمهوري إنطباعاً حول مبالغة وبطلان الشكوك تجاه المعارضة، وبالمناسبة فإن هذا جعل فتحي بك يبحث في محاولات الحزب التقدمي الجمهوري ليتأكد من صحة نهجه إزاء المعارضة. إلا أن اكثرية نواب الشعب الجمهوري أخذت موقفاً مغايراً، إذ وجدت في سلوك المعارضة فقط مناورة لكسب تعاطف الناس في البلاد. لذلك وبأمر من مصطفى كمال بدأ فتحي بك المحادثات مع قادة الحزب التقدمي الجمهوري طارحاً امامهم مسألة حل حزبهم وقد أحدث ذلك نقداً لاذعاً بدأه القوميون المتعصبون ضد أعضاء الحزب التقدمي الجمهوري الذين أتهموا بالتحريض على الإنتفاضة، في غضون ذلك لم يملك هذا الحزب حتى فروعه في المناطق التي جرت فيها الإنتفاضة، كما لم يكن للخزب أية علاقة عملية أو تنظيمية مع منظمي الإنتفاضة، إلا أن انصار حل الحزب التقدمي الجمهوري سعوا بكل الوسائل إلى تغيير

٣٣- ب. جمال، عصيان شيخ سعيد..، المصدر السابق، ص٤٧.

٣٤- من مميزات انتخابات البلدية التي جرت في شباط ١٩٢٥ في كثير من المدن (سمسون، اسكي مهر، سيواس، مرسين) أخفقت الهزيمة لمرشحي حزب الشعب الجمهوري. إنتصر في الانتخابات أما مرشحي الحزب التقدمي الجمهوري واما ((المستقلين)).

مادة من البرنامج نصت على أن الحزب ((يحترم الدين)) (المادة رقم٦)[٣٥]. بينما وحسب المادة الثانية من الدستور لعام /١٩٢٤/ كان دين الدولة في الجمهورية التركية هو الإسلام، بمعنى أن تركيا كانت دولة إسلامية.

ومن هنا فإن وجود مادة حول إحترام الدين في برنامج الحزب التقدمي الجمهوري لم يناقض دستور عام /١٩٢٤/ وعلى الرغم من ذلك لم يمر حتى اسبوعان على قيام الإنتفاضة حتى دعا رئيس الوزراء فتحي بك في /٢٥/ شباط /١٩٢٥/ رئيس الحزب التقدمي الجمهوري كاظم قره بكر باشا والسكرتير العام علي فؤاد باشا ورؤوف بك وبلغهم بضرورة حل الحزب التقدمي الجمهوري[٣٦].

وبهذا الشكل فإن مسألة منع نشاط الحزب التقدمي الجمهوري أقرت عملياً، بالرغم من أن برنامج ونشاط الحزب لم يتعارض مع الدستور. فالمسألة هي أن مصطفى كمال وأنصاره القوميين المتعصبين أصروا على دكتاتورية الحزب الواحد الممثلة للبرجوازية التركية.

لم تؤد المباحثات إلى نتائج لأن ((التقدميين)) رفضوا حل حزبهم. لقد صرح رئيس الحزب كاظم قره بكر باشا لفتحي بك بأنه بالرغم من أنهم أسسوا الحزب لكن مؤتمر الحزب وحده هو المخول بحله. بعدها أضاف كاظم قره بكر باشا بأن الحزب التقدمي الجمهوري يؤيد جميع محاولات الحكومة لقمع الإنتفاضة[٣٧]. إلا أن كل هذه الحجج كما سنرى فيما بعد لم تلق النجاح.

في الثاني من آذار /١٩٢٥/ منتقداً السياسة الداخلية لحكومة فتحي بك، خطب رجب بك (بكر) في إجتماع حزب الشعب الجمهوري، دعا في كلمته إلى ضرورة أخذ اجراءات أكثر قساوة. عندئذ دافع فتحي بك عن نفسه أمام إنتقادات الوزير الأسبق

35 -T. Tunaya, Turkiyede. Siyasi partiler, Istanbul, 1952, s. 617.

٣٦- س. آيدمير، الانسان الوحيد..، المصدر السابق، ص٢٢٠.

٣٧- م. توكر..، المصدر السابق، ص٤٥.

للداخلية، حيث صرح بما يلي: ((للأسف الشديد أن الشخص الذي ينتقدني هنا هو السبب في ظهور المشكلة الكردية. أن التدابير التي أخذناها كافية، سوف لن ألطخ يدي بالدماء بتدابير قاسية غير ضرورية))[٣٨].

ومن جهة أخرى تحدث النواب عن الولايات الشرقية في إجتماع الحزب معربين عن إرتياحهم للتدابير التي أخذتها حكومة فتحي بك. عندها إقترح النائب كيليج علي إستدعاء مصطفى كمال باشا الذي أشار في كلمته إلى ضرورة إتخاذ إجراءات أكثر حزماً، إنتهت المناقشات بعد كلمة مصطفى كمال باشا ثم ورد إقتراح بإتخاذ إجراءات اشد وتشكيل محاكم الإستقلال[٣٩]. في هذه الظروف وفي الثاني من آذار قدمت وزارة فتحي بك إستقالتها.

شكل عصمت باشا في الثالث من آذار /١٩٢٥/ الوزارة الجديدة[٤٠]، مخاطباً المجلس الوطني التركي الكبير حول برنامج حكومته، أعلن عصمت باشا ما يلي: ((قبل كل شيء بالنسبة للسياسة الداخلية فإننا سنحاول قمع الاحداث الاخيرة وصيانة الوطن من المؤامرات وتأمين سلامة الشعب وتقوية سمعة الدولة في كافة المجالات وذلك بفضل التدابير الخاصة التي نرى من المفيد إتخاذها))[٤١]. ومطلعة على برنامج الحكومة الجديدة، فإن جريدة ((حاكيميتي ميلليه)) أشارت إلى أن تبديل الوزارة لم يكن نتيجة لخلافات مبدئية بل حملت طابعاً تكتيكياً. ويظهر ذلك من تصريح عصمت باشا الذي قال بأنه سيواصل سياسة سلفه في السياسة الخارجية والداخلية مع بعض التغيرات التكتيكية فقط[٤٢].

٣٨- س. آيدمير، الرجل الوحيد..، المصدر السابق، ص٢٢١.

٣٩- م. توكر..، المصدر السابق، ص٦٦.

٤٠- لم يدخل فيها ولا ممثل واحد من الولايات الكردية. إنحدر كل الوزراء بالدرجة الأولى من المناطق الداخلية والغربية لتركيا.

٤١- م. توكر..، المصدر السابق، ص٦٩.

42 -"Hakimiyat milliye", 111, 1925.

وبناء على البرنامج فإن الحكومة الجديدة أعدت تدابير إدارية وعسكرية وسياسية للقضاء على إنتفاضة شيخ سعيد (الحركة التحررية الكردية). إنها جهزت بسرعة مشروع القانون حول الحفاظ على الأمن وعرضته للمناقشة في المجلس الوطني التركي الكبير. طالبت أكثرية النواب الموافقة على القانون، فمثلاً أشار وزير الدفاع الوطني رجب بك إلى أن أحد الأسباب الرئيسية في تحضير القانون المقترح هو السعي لإعادة سمعة السطلة لذلك فإن الحكومة ترى ضرورياً ((القضاء على جميع أوكار الأوغاد أينما كانوا وفي اية زاوية من وطننا تواجدوا))[٤٣].

بعد مناقشة طويلة وحادة بين القوميين المتعصبين والمعارضة الليبرالية، أقر في المجلس الوطني التركي الكبير بتاريخ /٤/ آذار القانون رقم /٥٨/ حول المحافظة على النظام، والذي أتاح للسلطات صلاحيات واسعة جداً لمواجهة الإنتفاضات الشعبية وأي نشاط للمعارضة.

ورد في القانون: ((المادة الأولى، إن الحكومة بدوافعها الذاتية مخولة وبتصديق من رئيس الجمهورية، بالوقوف ضد كافة التنظيمات والإنتفاضات والنشاطات ودور النشر ذات الطابع الرجعي أو الداعية إلى التمرد، أو التي تلحق الخسارة بالمجتمع وتمس الهدوء وأمن البلاد.

يحق للحكومة إحالة العناصر المرتكبة للأعمال المذكورة إلى محكمة الاستقلال))[٤٤].

تم العمل بالقانون لفترة سنتين من لحظة إعلانه. خول القانون الحكومة عملياً حقوقاً دكتاتورية كان عليها فقط أن تتقاسم مع رئيس الجمهورية، بعد أن حقق عصمت باشا إقرار هذا القانون الصارم، طرح للمناقشة في المجلس الوطني التركي الكبير مشروع قانون حول تشكيل محاكم الإستقلال.

43 -"Tanin", 5, 111, 1925.

44 -"Dustur" cilt 6, s.144.

على الرغم من معارضة النواب ((التقدميين)) فإن المجلس الوطني التركي إتخذ قراراً بتأسيس محكمتين للإستقلال، واحدة لعموم تركيا مع مقر دائم في أنقرة ذات صلاحيات محددة (للحكم بالإعدام كان من الضروري قرار في المجلس الوطني التركي) والثانية في الولايات الشرقية ذات صلاحيات مطلقة.

ومحللة القوانين الجديدة، إضطرت بعض الجرائد التركية الإعتراف بأن هذه القوانين أعطت لعصمت باشا صلاحيات لم تكن تملكها حكومة أنقرة في فترة النضال من أجل الإستقلال. وقد كتبت جريدة ((الوقت)) بأنه ((لو درسنا بعض مواد القانون حول المحافظة على الأمن لأمكنا أن نجد بأن هذه الحقوق تقريباً غير محددة))[٤٥].

إن إقرار هذه القوانين أدت جوهرياً إلى القضاء على جميع نشاطات المعارضة المسموحة بها في الحريات البرجوازية والمعلنة في الدستور، وكذلك أدت إلى اطالة دكتاتورية الحزب الواحد للكماليين. وإنطلاقاً من القوانين المتخذة فإن الحكومة التركية أصدرت قراراً بإغلاق جميع صحافة المعارضة تقريباً.

أعلن في السابع من آذار تغير جزئي في البلاد، وفي اليوم الثاني توجه مصطفى كمال بنداء إلى السكان والجيش والموظفين أشار فيه بأن المنتفضين يتسترون بالدين ويتوخون أهداف الثورة المضادة. وقد أشير في النداء بأنه ينبغي على السكان والجيش والجهاز الإداري والبوليس والجندرمة إدراك الواجب والمجئ إلى مساعدة الحكومة، منفذين أوامرها وتوجيهاتها الهادفة إلى القضاء على الإنتفاضة[٤٦].

علقت جريدة ((الوقت)) على نداء مصطفى كمال قائلة بأن هدفه الأساسي كان توطيد نفوذ السلطة التي ضعفت في مناطق كثيرة من البلاد قبل الإنتفاضة بوقت طويل[٤٧].

45 -"Vakit" ,6 , 111, 1925.

٤٦- م. توكر، ص٧٦-٧٧.

47 -"Vakit" ,9, 3, 1925

في /١٢/ آذار /١٩٢٥/ نشرت محكمة الإستقلال في أنقرة نداء تهديدياً جاء فيه بأن ((المحكمة سوف تعاقب بقسوة كل من يحرض الرأي العام ضد النظام القائم ويحمس الثوار، وكل من يتهرب من خدمة العلم ويدفع الآخرين إلى الهروب من الجيش لأنه بذلك يكون قد ساعد المنتفضين[٤٨].

بعد مرور عدة أيام، دعم حزب الشعب الجمهوري إقتراح الحكومة لكي تكون أحكام الإعدام الصادرة عن المحاكم العرفية في منطقة الإنتفاضة مصدقة فقط من القائد العسكري للمنطقة المعنية[٤٩]. إن مناقشة هذه المسألة في المجلس الوطني التركي الكبير لاقت إعتراضاً كبيراً من قبل المعارضة. ومع ذلك ففي /٣١/ آذار إتخذ المجلس الوطني قانوناً بالمصادقة على إقتراح الحكومة.

في نهاية آذار كانت القوات الحكومية جاهزة للقيام بهجوم على منطقة الإنتفاضة من الشمال والجنوب الشرقي والجنوب. قاد القوات التركية الجنرال كمال الدين سامي باشا. وقد صرح أن أمام الحكومة في المسألة الكردية ثلاثة مهمات اساسية:

١- القمع الدموي والوحشي للإنتفاضة. ولهذا الهدف فقد قررت البدء بالهجوم العام في الأيام الأولى من نيسان /١٩٢٥/ والذي كان ينبغي فيه مشاركة الوحدات العسكرية /٧، ٨، ٩/ وكذلك فرقة واحدة من أصل خمسة وثلاثة فيالق.

٢- تجريد جميع الاكراد من السلاح بغض النظر عن مشاركتهم في الإنتفاضة أو عدم مشاركتهم فيها.

٣- توزيع الاكراد على المناطق المختلفة من البلاد لكي لا يتمكنوا في أية منطقة من تكوين الأكثرية وإستيطان الأتراك في المناطق الكردية.

عموماً، فإن الحكومة التركية واصلت سياستها التقليدية وإلتزمت بموادها الثلاثة تجاه الاكراد.

٤٨- مقتبس من مجلة ((المسائل الزراعية))، ١٩٣١، العدد ٩-١٠، ص١٠٨. (باللغة الروسية).

49 -"Gazet", 31, 111, 1925.

قدمت الإمبريالية الفرنسية خدمات خاصة للسلطات التركية بهدف قمع الإنتفاضة الكردية، حيث سمحت فرنسا للقوات التركية بإستخدام الأراضي السورية للإلتفاف حول المنتفضين والتضييق عليهم من الجنوب الشرقي.

وفي النصف الثاني من آذار /١٩٢٥/ توجهت القيادة التركية بنداء إلى سكان ولايات ارزروم، ارزينجان، ديرسيم، آلعزيز، ملاتيا، أورفا، وان، سيرت، موش، وغنجا. وقد ورد في هذا النداء: ((إن جيشنا التأديبي أنهى تجهيزاته.. سنوجه ضربات عنيفة لمن وقف ضد حكومة الجمهورية، ينبغي على السكان الأبرياء الذين سيثبتون بالعمل إخلاصهم للجمهورية.. البقاء بعيداً عن هذه الضربات.. بادر كل من يعادي المنتفضين فوراً إلى السلطات المدنية والعسكرية للجمهورية يصرحون بأنهم جاهزون للدخول في الخدمة الطوعية..))[٥٠].

في بداية نيسان نشرت قيادة الجيش التأديبي إعلاناً وعدت فيه بجائزة بحدود /١٠٠٠/ ليرة ذهبية (٨٠٠٠ ليرة ورقية) لكل من يقبض على شيخ سعيد حياً، و /٧٠٠/ ليرة ذهبية لمن يجلبه ميتاً. وإذا كان الأشخاص الذين سيقبضون على شيخ سعيد حياً او ميتاً من أنصاره فانهم سوف لن يعفوا من العقاب فقط بل بالعكس سينالون الجوائز[٥١].

وبهذا الشكل حاولت السلطات التركية إستخدام كافة الوسائل بدءاً بالقمع الوحشي وإنتهاء بشراء الضمائر وذلك بهدف قطع رأس الحركة ومن ثم تسهيل مهمتها في قمع الحركة التحررية الكردية.

وبغض النظر عن التفوق في العدد والعتاد للقوات الحكومية فإن الاكراد واصلوا المقاومة. وفي هذه الظروف توجهت القيادة التركية إلى الأكراد بإنذار جديد دعتهم فيه

50 -"Journal D, orient", 24, 111, 1925.

51 -"Aksam",5, 4, 1925.

تسليم الأسلحة وتبرئة ذممهم بتسليم زعمائهم. وفي حالة معاكستها فإنها ستعرض الأكراد لقوبات صارمة[٥٢].

ومن طرفها هددت محكمة الإستقلال في دياربكر. ففي اواسط نيسان /١٩٢٥/ توجهت المحكمة بنداء إلى السكان مشيرة فيه إلى أن قراراتها تشمل ولايات أرغاني، العزيز، دياربكر، أورفا، بدليس، هكاري، درسيم، سيفرك، سيرت، ماردين، ملاتيا، موش، غينج، وان ومنطقة خنيس وكيفي التابعتين لولاية أرزروم، وإنها مخولة لإنزال عقوبات الجمهورية الصارمة. وإن أي تحرك صغير موجه ضد أمن الجمهورية واستقرار الأمة التركية- جاء في الإنذار- سينظر إليه كجريمة كبرى- خيانة بحق الوطن[٥٣].

في أواسط نيسان تم تطويق ملجأ القوة الرئيسية للثوار في منخفض غنج. وقبض على شيخ سعيد والقادة الآخرون للإنتفاضة على الجسر القائم على موردادج بسبب خيانة جبران قاسم. بين المعتقلين كانوا: شيخ سعيد، شيخ عبدالله، شيخ علي، شيخ غالب، رشيد آغا، تيمور آغا، محمد آغا وكذلك /٢٦/ ثائراً كردياً[٥٤].

إن المجموعات الأخرى التي بقيت دون قيادة إلتجأت إلى سلسلة شرف الدين الجبلية (٤٥ كم شمال غربي موش) حيث طوقوا ودمروا هناك.

بالرغم من أن الإنتفاضة جوهرياً قد أخمدت، فقد بقيت الأوساط التركية الحاكمة مستمرة في إتخاذ إجراءات صارمة تشريعية وإدارية والتي بموجبها كان ينبغي معاقبة مشاركي الإنتفاضة والسكان الآمنين وكذلك جميع نشاطات المعارضة. فمثلاً في /٢٠/ نيسان /١٩٢٥/ قرر المجلس الوطني التركي تمديد فترة الأحكام العرفية لستة اشهر أخرى تلك الأحكام المعلنة في مناطق الإنتفاضة وفي الولايات المجاورة. وفي نفس الوقت فإن المجلس أعطى الحق للحكومة في إجراء تغييرات في الجهاز الإداري لهذه المناطق. كما

52 -Aksam",13, 4, 1925

53 -"Istanbul" 14, 4, 1925.

٥٤- س. ايدمير..، المصدر السابق، ص٢٧٧.

مدد المجلس الوطني لستة أشهر نشاط محاكم الإستقلال في أنقرة وديار بكر وأعطى الحق لمحكمة الإستقلال في انقرة بتنفيذ أحكام الاعدام[٥٥].

في /٢٢/ نيسان /١٩٢٥/ أقر المجلس الوطني القانون رقم /٦٣٥/ حول التغييرات التي حصلت على قانون الجنايات في البلاد وحسب هذه التغييرات يحكم بالإعدام كل من يحاول تغيير أو إلغاء الدستور الجمهوري أو يسعى إلى حل المجلس أو منعه من القيام بواجباته وأيضاً على كل من يحث الشعب على الإنتفاضة المسلحة ضد الحكومة أو يحرض بعضهم على بعض.

في /٣١/ أيار /١٩٢٥/ توجه مصطفى كمال باشا بنداء إلى السكان مشيراً فيه بأن الحكومة بدأت بتسريح الجيش المرسل للقضاء على الإنتفاضة الكردية. أما محاكم الإستقلال ستواصل نشاطها. وأشار في الختام إلى أن القمع المتواصل بعد الإنتفاضة يجب أن يذكر بالعقاب الصارم الذي ينتظر كل من يفكر بالإطاحة بالجمهورية و ((عرقلة التقدم الوطني))[٥٦].

يعود سبب هزيمة إنتفاضة شيخ سعيد إلى بعض الأسباب الداخلية والخارجية. أحد الأسباب الرئيسية لهزيمة الإنتفاضة كان التفوق العسكري التركي في العدد والعتاد. فخلال سير الإنتفاضة تم تغيير جزئي لخمس فيالق عسكرية على يد حكام الأتراك وركزت القوة العسكرية التي دعيت للإحتياط في شرقي وداخل تركيا بهدف محاصرة منطقة الإنتفاضة وإلحاق الهزيمة بالثوار وبضربات مشتركة.

وقد شاركت في قمع الإنتفاضة فرق المشاة الثانية والثالثة والثامنة والثانية عشر والسابعة عشر. وكذلك فرقة الخيالة الأولى والرابعة عشر والكتيبة الثالثة والرابعة للجندرمة حماة الحدود والفيلق السابع للجيش وأقسام من فرق المشاة السابعة والواحدة والاربعين من أضنة وملاتيا ونيفده. أما أقسام من الفيلق التاسع فقد عملت من جهة

55 -"Dustor", cilt 6, s. 566, 568, 569.

٥٦- ب. جمال..، المصدر السابق، ص٧٣-٧٤.

دياربكر، بالإضافة إلى ذلك إشترك الطيران في العمليات /١٢/ طائرة[٥٧] وحسب تقديرات المشارك في الحركة الكردية اسماعيل حقي فانه زج حوالي /٢٠٠/ ألف من القوات التركية ضد /٤٠/ ألف محارب كردي.

بإعتراف رسمي من مصطفى كمال فإن الحكومة التركية إضطرت في سبيل قمع الإنتفاضة الإحتفاظ بالفرقتين الثامنة والتاسعة من الجيش النظامي[٥٨].

وحسب معلومات الصحافة التركية فإن إنتفاضة الشيخ سعيد كلفت الخزينة التركية حوالي /٥٠/ مليون ليرة[٥٩]، مما شكلت اكثر من ٢٥٪ من نفقات الميزانية السنوية للدولة. السبب الآخر في هزيمة الإنتفاضة هو غياب الوحدة بين زعماء العشائر الكردية، كثيرون منهم لم يدعموا الشيخ سعيد أثناء قيام الإنتفاضة فإن زعماء بعض العشائر: موش، سيرت، سيفرك، ومناطق أخرى أرسلوا البرقيات إلى نواب المجلس الوطني التركي منددين فيها بأعمال الشيخ سعيد. لقد أكد هؤلاء الزعماء في البرقيات المرسلة ولاءهم وإخلاصهم للحكومة[٦٠]. كما أن عشائر ديرسم لم تدعم الشيخ سعيد. إن مواقف أكراد ديرسم هذا كان نتيجة عدم ثقتهم في إنتصار الإنتفاضة وخافوا من ضياع وضعهم النصف المستقل وبهذا الشكل إن الخلافات وغياب الوحدة بين زعماء القبائل الكردية لم تعط امكانية لإرتقاء إلى مستوى المهام القومية العليا وإحراز النصر النهائي.

إن السبب الثالث لفشل الإنتفاضة كان غياب التنظيم السياسي الموحد القوي الذي يملك برنامج عمل واضح، وبالرغم من أن جمعية إستقلال كردستان لعبت دوراً كبيراً في التحضير للإنتفاضة ولكنها لم تتمكن ان تلعب الدور الحاسم في قيادة

٥٧- س. س. افانيسوف..، المصدر السابق، ص٥٥.

58 -K. Ataturk, Nutik, clit, 11, S. 893.

٥٩- ((حاكميتي ميللي))، ١٤-٥-١٩٢٥.

60 -"Aksam", 26. 11. 1925.

الإنتفاضة. وأكثر من ذلك أن إعتقال العقيد خالد جبران بك وغيره من القادة المعروفين من صفوف المثقفين الكورد حرم الحركة الكردية نسبياً من قادة ناضجين وبقيت الحركة الكردية عملياً بدون منظمين سياسيين وقد أدى ذلك إلى قيام الإنتفاضة قبل موعدها وقادها بحكم الظروف الشيخ سعيد. ان وطنيته وتأثيره الكبير على السكان الأكراد وحتى بطولة المنتفضين لم تكن كافية لأجل نجاح الإنتفاضة. والسبب الآخر الذي لا يقل أهمية هو أن الإنتفاضة لم تحصل على أي دعم خارجي ونتيجة لهذا ولغيره من الأسباب أخمدت الإنتفاضة الكردية على يد السلطات الحاكمة التركية.

أكثر من هذا، نجحت الرجعية التركية في تصوير هذه الحركة التحررية أمام العالم على أنها إنتفاضة الشيخ الرجعي الذي حسب قولهم ناضل في سبيل إعادة بناء الشريعة والسلطنة تحت رعاية الإنكليز وبالتالي تحريمه من دعم الرأي العام العالمي وخاصة من دعم الدول المجاورة.

حتى قبل بدء الإنتفاضة بعد معرفتهم بوجود تنظيمات كردية سرية إتخذ الكماليون إجراءات بهدف القضاء على هيئة الرئاسة. فمثلاً على سبيل المثال نظموا ما يسمى بمفاوضات السيد عبدالقادر رئيس جمعية إنبعاث كردستان مع عميل من البوليس السري التركي الذي قدم نفسه بصفة موظف في وزارة الخارجية الإنكليزية للتحدث عن تحضيرات الإنتفاضة الكردية. وبالرغم من أن السيد عبدالقادر رفض أثناء اللقاء مع الممثل المزعوم لدائرة الشرق لدى وزارة الخارجية الإنكليزية إستلام شيك بمبلغ /٨٠/ مليون ليرة وكذلك التوقيع على الإتفاقية التي نظمتها المخابرات التركية حول تنظيم الإنتفاضة، فان مصير القادة الكورد كان قد تقرر في إستانبول من قبل الكماليين:

ففي /١٣/ نيسان /١٩٢٥/ وبأمر من وزير الداخلية تم إعتقال ((السيد عبدالقادر)) وإبنه سيد محمد ونفير (من السليمانية) وكور عبدالله سعادي وكذلك بعض الآخرين من رفاقه.

إلى جانب ذلك إتخذ رئيس البوليس في إستانبول أكرم بك إجراءات إدارية بوليسية ضد إمكانية تحرك الاكراد في إستانبول المدينة التي كان عدد الأكراد فيها يصل آنذاك إلى عشرة آلاف شخص(٦١).

وفي /١٤/ أيار بدأ في دياربكر محاكمة سيد عبدالقادر وأشخاص آخرين معتقلين بتهمة العمل لتشكيل كردستان مستقلة وقد صرح المدعي العام لمحكمة الإستقلال سيوري بك للصحفيين: ((ان النائب السابق سيد عبدالقادر وأنصاره عملوا بنشاط من أجل إنتصار الإنتفاضة وإستقلال كردستان حتى أواسط نيسان. إن المشاركين النشيطين مع سيد عبدالقادر كان إبنه سيد محمد ونفير (من السليمانية).. وخاصة كور عبدالله سعادي))(٦٢).

أنكر سيد عبدالقادر في المحكمة علاقته بإنتفاضة شيخ سعيد، حتى أنه صرح لو عرفت عن ذلك لأبلغت السلطات فوراً عن تحضيرات الإنتفاضة. أن الحقيقة في هذا التصريح هي أنه فعلاً لم يشترك سيد عبدالقادر بنشاط في إنتفاضة شيخ سعيد ولكنه بلا شك كان على علم بتحضيراته وخاصة بعد لقائه في إستانبول مع علي ريزا (ابن الشيخ سعيد).

وفي الوقت ذاته لم تكن تصرفات كور عبدالله سعادي في المحكمة لائقة بشكل كامل، الذي وبسبب قصر نظره وتصرفاته المغامرة ساعد على إعتقال الزعماء الاكراد المعروفين. لم يكتف بعدم الدفاع عن نفسه، بل وتحدث عن طيب خاطر عن نشاطات القادة الكردية فلقد قال المتهم في المحكمة: ((نعم، انهم يعملون منذ سنوات عديدة لتشكيل كردستان المستقلة)) أما ما يخصه هو فإنه باشر قبل الحرب العالمية ولذلك نفي إلى تايف، وإشترك في تأسيس جمعيات كردية مختلفة، أما في مرحلة الحرب التحررية فقد ناضل ضد ((القوى الوطنية)). وأكثر من ذلك أنه أشار بتعمد على أن

61 -""Istanbul", 26, 8, 1925, m. toker, s.59.

62 -"Istanbul", 7.5. 1925.

سيد عبدالقادر قاد الفعاليات الكردية. ثم انه اضاف ((بدون علم سيد عبدالقادر لا تهتز حتى ورقة في كردستان))[٦٣].

بعد الإنتهاء من عملية المحاكمة، أصدرت محكمة الإستقلال في دياربكر الحكم بحق سيد عبدالقادر وإبنه سيد محمد والمحامي حاجي اختي وكور سعادي، والصحفي والشخصية الاجتماعية كمال فوزي وخوجه عسكري بالشنق حتى الموت[٦٤]. وفي /٢٧/ ايار /١٩٢٥/ تم في ديار بكر اعدام فوزي وحاجي اختي وسيد عبدالقادر وابنه محمد وكور عبدالله سعادي وخوجه عسكري، وقد هتف حاجي اختي أمام الاعدام: ((فلتتعزز الفكرة الكردية، عاشت كردستان))[٦٥].

تبين لدى التحقيق بأنه في فترة إنتفاضة شيخ سعيد كان يوجد في دياربكر تنظيم كردي سري قدم المساعدة للمنتفضين وإلى تسليم المدينة للثوار، إلا أنه تم اعتقال قادة المنظمة مسبقاً من قبل السلطات. العضو المعروف لهذه المنظمة كان الدكتور فؤاد بك[٦٦]. أثناء إستجواب الدكتور فؤاد في دياربكر تليت رسائله الموجهة إلى إستانبول

٦٣- م. توكر..، المصدر السابق، ص١١٧.

٦٤- المصدر نفسه، ص١١٨.

65 -"Journal, D,orient", 29.5.1925.

٦٦- الدكتور فؤاد بك هو ابن حاج ابراهيم الذي انحدر من قبيلة زازا (جرميك). ولد فؤاد بك عام ١٨٨٧ في مدينة دياربكر لقد درس في الكلية العسكرية- الطبية بإستانبول. بعد ذلك إلتجأ إلى اوروبا ورجع سراً من هناك إلى تركيا. في ١٩٢١ عين في مستشفى بمدينة اورفا. ولكن بما أنه لم يقبض الراتب لفترة طويلة فإنه ترك المستشفى وبدأ يشتغل طبيباً حراً في دياربكر. قبل إنتفاضة شيخ سعيد بشهور نظم فؤاد بك في دياربكر ((النادي الكردي)) وسعى إلى اصدار جريدة تحت اسم ((ميسوباتاميا- مابين النهرين)).

على إسم الوزير الحربي السابق لحكومة السلطان الكردي فريد باشا وقد تحدث في هذه الرسائل صراحة عن تعاطفه مع الحركة الكردية[٦٧].

في نيسان /١٩٢٥/ أصدرت محكمة الإستقلال حكماً بالإعدام على الدكتور فؤاد لنشاطه من أجل تشكيل كردستان مستقلة[٦٨]. هتف الدكتور فؤاد بك قبيل الإعدام قائلاً: ((لقد حلمت دائماً بالتضحية بنفسي في سبيل وطني. ولا أشك بأن راية الإستقلال سترفرف على هذه الأرض، حيث نعدم الآن)).

وفي نهاية ايار /١٩٢٥/ بدأت محاكمة شيخ سعيد وقادة الإنتفاضة الآخرين، وقد استمرت خلال شهر كامل، كان بين المتهمين الآخرين وعلى كرسي الإتهام كل من شيخ سعيد وشيخ عبدالله (من مليكان) وشيخ اسماعيل (من الجزيرة) وشيخ عبداللطيف (من الجزيرة) والرائد المتقاعد قاسم (من فارتو) وحاج خالد عبدالحميدكامل، جركس رشيد، والرائد المتقاعد اسماعيل، والإمام ملا أمين، شيخ علي، بابا بك، رشيد، تيمور، محمد، سليمان، والرائد المتقاعد بحري، امين، شوكت، مقصود، حميد، والمدعي العام في مالازكرت عبدالمجيد وشيخ شريف، وسليمان (من جاباكجور)، علي، يوسف، حسين، ومعلم المدرسة الابتدائية ملا جمال، نعمت، احمد وملازم الجندرمة محمد ميقري وموظف الصحة كنجا نياز، وحاج صادق وغيرهم[٦٩].

وفي /٢٩/ ايار /١٩٢٥/ حكمت محكمة الإستقلال في دياربكر علي /٤٧/ سبعة وأربعين شخصاً من المشاركين الأساسيين في الإنتفاضة وعلى رأسهم شيخ سعيد بالاعدام شنقاً حتى الموت. ونفذ الحكم في اليوم التالي.

67 -"Aksam", 7.5.1925.

٦٨- م.آ. كاسراتيان. سياسة السلطات التركية مع سكان الأكراد (١٩٢٤-١٩٣٩)، ومعلومات مختصرة ١٩٦١، العدد ٣٠، ص١٢٥ (باللغة الروسية).

٦٩- ب. جمال..، ص٩٧.

وأمام حبل المشنقة قال الشيخ سعيد: ((ان الحياة الطبيعية تقترب من نهايتها. ولم اسف قط عندما أضحي بنفسي في سبيل شعبي. إننا مسرورون لأن أحفادنا سوف لن يخجلوا عنا أمام الأعداء)).

وبإعدام الشيخ سعيد وأنصاره المقربين لم ينته التنكيل بجميع المشاركين في الإنتفاضة على طول شهور عديدة طاردت السلطات التركية الأشخاص الغير مرغوبين فيهم لتقديمهم إلى محكمة الإستقلال التي إكتفت بإصدار الأحكام القاسية.

وبحجة الإنتفاضة نكّلت السلطات التركية ليس فقط بالمشاركين فيها بل وأطالت يدها ذوي النفوذ من الاكراد الذين عملوا بإخلاص للكماليين. وبعد قمع الإنتفاضة اعتقلت السلطات التركية بأمر مباشر من مصطفى كمال نائب المجلس الوطني التركي- الدورة الأولى- ممثل المثقفين الكورد حسن خيري وابن اخيه جلال محمد[٧٠]. وأثناء التحقيق توجه رئيس محكمة الإستقلال علي صائب إلى حسن خيري قائلاً: ((كنت تحضر جلسات المجلس في أنقره بالزي الوطني الكردي وهكذا كنت تنشر الدعاية الكردية)).

وصرح حسن خيري في دفاعه بأنه كان يحضر جلسات المجلس الوطني التركي الكبير بالزي الوطني بتوجيه من مصطفى كمال، وأنه قد أرسل برقيات إلى كونفرانس لوزان مشيراً فيها إلى أن الأكراد لا يرغبون في الإنفصال عن تركيا. إلا أن هذا التصريح لم يغير من رأي أعضاء المحكمة التي إتخذت قراراً باعدام النائب السابق للمجلس الوطني الكبير حسن خيري وابن اخيه جلال محمد لا لشيء سوى أنهم ولدوا أكراداً.

وفقط قبيل الاعدام أدرك حسن خيري بشل كامل السياسة الكمالية المعادية للاكراد وقدر الاكراد الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل تحرير شعبهم الحق قدرهم. وهتف أمام حبل المشنقة قائلاً: ((عاش الشعب الكردي يا شهداء كردستان الآن ينضم إليكم حسن خيري))[٧١].

٧٠- ن. ديرسيمي...، ص١٨٦.

٧١- المصدر السابق، ص١٨٨، ١٩٠.

في /٢٦/ ايلول /١٩٢٥/ حكمت محكمة الإستقلال في دياربكر بالشنق حتى الموت على الحداد الأرمني بوغوص (ابن ماكار) المولود في جيميشكتساكا ((لنشاطه الفعال في الإنتفاضة الكردية والتجسس لصالح المنتفضين في خاربوت))[٧٢].

وحسب معطيات الصحافة التركية في نهاية ايلول /١٩٢٥/ حكمت محكمة الولايات الشرقية بحكم الاعدام على /١٢٠/ شخصاً وعلى /١١٦/ شخصاً بالسجن لمدد مختلفة وحولت /١٤٠/ إلى محاكم أخرى أما الآخرون فقد تمت براءتهم[٧٣].

ولكن حسب معطيات م. ت. ديرسيمي، أصدرت محكمة الاستقلال في خاربوت وحدها حكمها بالاعدام على /٤٠٠/ شاب كردي في بالو وجاباكجور[٧٤].

إن التحليل الاجتماعي للأشخاص الذين قدموا للمحاكم والذين أعدموا يبين إلى أنه ساهم في تحضير الإنتفاضة الضباط الأكراد الذين خدموا في الجيش التركي والشيوخ مالكي الأراضي والأعضاء السابقون في برلمان السلطان ونواب المجلس الوطني التركي الكبير والتجار والصحفيون والحقوقيون والمعلمون والبطريون وغيرهم من ممثلي المثقفين الكورد الناشئين. إن إشتراك ممثلي الفئات المختلفة للمجتمع الكردي في الإنتفاضة يدل على أن ما وحدهم هو فكرة النضال في سبيل التحرير من النير التركي الذي فرض على الشعب الكردي خلال قرون عديدة. ولهذا السبب فقد شارك في إنتفاضة /١٩٢٥/ إلى جانب الأكراد الآشوريون والشركس والأرمن وممثلو الأقليات الأخرى مما يدل على عدم رضاهم لسياسة الإنصهار والشوفينية التي تمارسها الاوساط الرجعية التركية.

حول اشتراك الاقليات القومية في الإنتفاضة الكردية كتبت الصحافة التركية ايضاً. فقد أشارت ((حاكيميت ميللي)) على أن المتطوعين الآشوريين والأرمن ينضمون إلى

72 -"Istanbul", 28.9.1925.

73 -"Gazet", 25.9.1925.

٧٤- ن. ديرسمي...، ص١٨١.

المنتفضين بهدف تشكيل أرمينيا المستقلة المتحدة مع كردستان[٧٥]. ولإثارة الفتنة القومية بين الأتراك والأكراد والأرمن والآشوريين عممت قيادة الفيلق التركي العسكري على ولاة المنطقة المنشور التالي:

((إن الشيخ سعيد، الذي قاد الإنتفاضة في منطقة غنج، شارك ايضاً في الحركة الآشورية وقد أدين من قبل المحكمة العسكرية في بدليس لخيانته للوطن. يوجد بين الأسرى متطوعون آشوريون وأرمن، وعثر معهم على وثائق تؤكد على تعاون شيخ سعيد مع الأرمن والآشوريين بهدف تشكيل كردستان المستقلة. ان الشعور الحماسي في الثأر ضدنا، يهم الأرمن الذين بلا شك ينتظرون الفرصة للقضاء على كل العناصر الغير أرمنية وبالدرجة الأولى الاكراد الذين يساعدهم الآن. انهم يريدون تشكيل أرمينيا جديدة على أرضنا وعلى عظام العرق الاسلامي. إن قمع هؤلاء المتمردين يسري بنجاح في كل مكان[٧٦].

وبهذا الشكل فإن الكماليين وهم يقمعون الإنتفاضة الكردية إستخدموا أيضاً سياسة إثارة الفتنة القومية وتحريض المسلمين على الأقلية المسيحية في البلاد. بينما سلكت قيادة الإنتفاضة موقفاً مغايراً، فمثلاً عندما أبلغ شيخ سعيد على أن بعض أنصاره يضايقون الأرمن أصدر امراً: ((كل من يمس أرمنياً ولو قليلاً فإنه سيتعرض إلى اقسى العقوبات)). وحسب معلومات الصحافة الأرمنية في الخارج فإنه بعد هذا الأمر لم يتعرض للأرمن أي أمرىء من المنتفضين الأكراد. وإلى هذا الوقت تعود بداية تقارب التنظيمات القومية الكردية والأرمنية في الخارج الموجهة ضد سياسة الإضطهاد القومي في تركيا.

75 -"Hekimiyet, milliye", 2.11.1925.

76 -"Gazet", 15, 111,1925.

وبعد القضاء على الإنتفاضة وتصفية قادتها جسدياً بدأ التكنيل القومي بحق السكان الاكراد الآمنين. لقد نهب واحرق الجيش التركي القرى وقتلوا الشيوخ والنساء والأطفال.

لقد اعطى ارمسترونغ لوحة حقيقية حول التنكيل بالسكان الاكراد وقد كتب: ((لقد اجتاح كردستان بالسيف والنار، لقد عذبوا الرجال وأعدموهم، أحرقوا القرى، كسحوا الأراضي، وقتلوا النساء والأطفال ونظموا للأكراد المذابح متآمرين عليهم، لم تقل وحشيتها وضراوتها وسفكها للدماء عن ما قام به الأتراك في عهد السلطان بحق اليونانيين والأرمن والبلغار.. وبقرار من المحاكم أعدموا الاكراد ونفوهم وسجنوهم وذلك بالسرعة العسكرية الواضحة))[٧٧].

حول وحشية وعنف القوات التركية تحدثت الرسائل التي ارسلتها الجمعيات الآشورية إلى عصبة الامم في آب /١٩٢٥/[٧٨]. وبعد قمع الإنتفاضة وخلال عامي /١٩٢٥-١٩٢٦/ أهدمت مئات القرى وأحرقت آلاف المنازل، كما قتل وشرد مئات الالوف من السكان الآمنين من النساء والأطفال والشيوخ. اغمضت عينها عن مصير الشعب الكردي في تركيا حتى منظمة دولية كعصبة الأمم. هذه هي احدى النداءات الموقعة من الشخصيات الكردية احمد علي خوجه صبري التي سلمت لعصبة الامم في /٢٥/ حزيران /١٩٢٥/ والتي جاء فيها: ((ها وقد مر شهران والدماء تجري سيولاً في بلادنا. ان الشعب الكردي يرزح تحت ظلم البرابرة. غير قادر أكثر من ذلك على تحمل الظلم والإضطهاد فإن الشعب الكردي لجأ إلى السلاح لكي يقرر مصيره بحرية. إن النضال الذي مارسناه يسمح ضمان وجودنا في المستقبل. وسوف نتابع هذا النضال حتى نتحرر كلياً من النير الدموي لحكومة انقرة. لا يمت الشعب الكردي بشيء إلى

٧٧- ارمسترونغ، الذئب الأغبر...، ص٢٦.

78 -L,Asie Famccaise, paris. 1926, No,238.p.86.

الأتراك لا من وجهة نظر الإنتماء العرقي ولا العادات والتقاليد ولا اللغة، وسياسة اللامبالاة من قبل الدول الغربية الكبرى تشجع حكومة أنقرة التي تحاول تنفيذ سياسة الإبادة تجاه شعبنا والتي طبقت بنجاح ضد الأرمن. إن حركتنا تحمل طبيعة قومية واضحة. إن الشعب الكردي يطالب عصبة الأمم والشعوب الراقية بمساعدات فورية وعملية. إن تدخل الدول الغربية يعتبر ليس فقط واجباً انسانياً بل وضرورة سياسية ((لأن الشعب الكوردي يعتبر ضمان السلم في الشرق الاوسط))[٧٩].

إلا أن عصبة الامم لم ترد ولا على واحدة من مثل هذه النداءات العديدة واكثر من ذلك ففي تموز /١٩٢٥/ قررت عصبة الامم عدم النظر إلى إحتجاجات الأكراد ضد تدابير الحكومة التركية تجاه الثوار الأكراد في كردستان تركيا.

إن القمع الوحشي لإنتفاضة عام /١٩٢٥/ وإعدام الكثير من قادتها أثار إدانة كبيرة من سكان كردستان الجنوبية. فمثلاً في /٢٦/ حزيران /١٩٢٥/ دعا الأكراد إلى إجتماع كبير في حديقة مود في بغداد إحتجاجاً ضد قساوة السلطات التركية تجاه الأكراد. ابرق المشاركون في الاجتماعات برقيات إلى عصبة الأمم وحكومات الدول العظمى طالبين تقديم المساعدة إلى أكراد تركيا[٨٠]. كما احتج أكراد السليمانية وكركوك وأربيل والمدن الأخرى في كردستان العراق. إلا أن أكراد العراق وإيران لم يتمكنوا من تقديم مساعدة فعالة لإخوانهم في تركيا.

تركت إنتفاضة شيخ سعيد أثراً عميقاً في تاريخ الشعب الكردي مما إنعكس ذلك بوضوح في الأدب الكردي. وقد ظهر عدد كبير من أعمال الشعراء القوميين، التي انتجت بعد الإنتفاضة إحتجاجاً ضد السياسة الشوفينية للأوساط الحاكمة التركية. اكثرهم في هذا المجال روعة هي ملحة الشاعر الكردي المعروف بيرامرد، يقارن الشاعر

79 -"Gazet", 29. 6. 1925.

80 -"The herr fast and India", 27. 8. 1925.

في هذه الملحمة ((الدولة التركية بآلة لا تستطيع العمل في كردستان اذا لم تدهن بدماء الشعب الكردي))[٨١].

لم يكن هناك في كل تاريخ الشعب الكردي إنتفاضة تقارن بإنتفاضة الشيخ سعيد من ناحية سعة حجمها وتنظيمها.

إن مسألة أسباب وطبيعة إنتفاضة شيخ سعيد أثارت مناقشات متناقضة في الصحافة التركية وأوروبا الغربية لم تكن هذه المناقشات نتيجة بحث علمي وانما عكست آراء لأغراض سياسية فقد حللوا الإنتفاضة الكردية بالدرجة الأولى إنطلاقاً لمصالح دولهم ولمصالح طبقاتهم وفئاتهم.

عموماً، إن الصحافة التركية. لذلك الوقت قدمت عدة وجهات نظر حول أسباب وطبيعة هذه الإنتفاضة. هناك وجهة نظر سعت إلى إعتبار الإنتفاضة ((كقرصنة القبائل المتوحشة[٨٢])) أما وجهة النظر الثانية فلخصت رأيها إلى أن السبب الرئيسي للإنتفاضة كان التعصب الديني الأعمى للأكراد. وتقول الموسوعة التركية بأن ((بعض من السياسيين الخونة عملاء الأجانب. أشعلوا التعصب من جهة، وعاهدوا قاطني الجبال بنهب سكان المدن، من جهة أخرى أثاروا الإنتفاضة))[٨٣].

أن أنصار هذا الرأي أكدوا على أن الفلاحين متخلفون يقودهم الشيوخ الدينيون (شيوخ الدين) يناضلون ضد الحكم الجمهوري وكأنه في سبيل بناء الخلافة والسلطنة. وتأكيداً لرأيهم فإنهم قدموا دليلهم على أن الإنتفاضة قادها الشيخ سعيد الديني وأنصاره. زد على ذلك أنهم نشروا إشاعات على أنه يساهم في الإنتفاضة ممثل السلالة الملكية، للسلطان التركي المخلوع. إن وجهة النظر هذه لا تتحمل حتى النقد. قبل كل شيء كما

٨١- جريدة ((زين)) م٢- ٥- ١٩٦١. نقلاً عن كتاب كمال مظهر أحمد. الحركة التحررية الوطنية الكردية في كردستان العراق، باكو، ١٩٦٧، ص١٣٥.

82 -"Tanin", 28. 11, 1925.

83 -"Hayat Ansiklopidia", Cilt 20, Istanbul, s.4359.

وجدنا سابقاً، إن الإنتفاضة لم تحضر من قبل الشيوخ بل بالدرجة الأولى من قبل جمعية إستقلال كردستان التي تزعمها شخصيات معروفة من الأوساط المثقفة الكردية كالعقيد في الجيش التركي خالد جبران بك والصحفي كمال فوزي والدكتور فؤاد وغيرهم. عدا ذلك فإن شعار النضال باسم ((بناء الشريعة)) كان لأهداف تكتيكية للقادة الأكراد الذين هدفهم الأساسي كان إستقلال كردستان. فعلاً فلماذا ينبغي على الأكراد الوقوف إلى جانب أهداف الخلافة وخاصة في شخص ابن السلطان السابق عبدالحميد الثاني؟.

عموماً لم يكن التعصب الديني من صفات الأكراد. إعتنقت قبائل كردية عديدة الديانة الاسلامية شكلاً، ولو تطورت المذاهب الإسلامية المتعددة بين الأكراد بالذات، لقد اشترك في الحركة المنتفضة بعض العشائر الكردية المنتمية إلى قيزل باشا واليزيديين وقبائل زازا وغيرهم.

ان إعادة بناء السلطنة التيوقراطية كانت تعني تجديد الدولة المركزية البيروقراطية التي لم تعترف بحقوق القوميات الأخرى. وكان يعني هذا بالنسبة للأكراد الاضطهاد السياسي والحرمان من الحقوق القومية.

وفي الوقت نفسه إن أخفاء الفكر القومي تحت شعار إحترام الاسلام، كما سعى القادة الاكراد كان يهدف إلى إستخدام نفوذ الشيوخ لصالح الإنتفاضة وبالتالي تأمين دعم السكان المسلمين في البلاد بما فيهم الأتراك. وهنا لابد ايضاً الأخذ بعين الإعتبار بأنه في تركيا المتخلفة وخاصة في الولايات الشرقية حيث لم يكن التمايز الطبقي في المجتمع الكردي واضحاً، تمكنت الحركة القومية الكردية من التستر بالغلاف الديني، كل هذه الوقائع تدل على أن شعار ((تحرير الدين)) من الكماليين إستخدمه المنتفضون فقط كتكتيك في نضالهم السياسي والقومي. وكان أقل إقناعاً، التأكيدات الصاخبة للصحافة الرسمية التركية، حول الطابع الرجعي لإنتفاضة شيخ سعيد التي سعت بكل جهدها إلى التشهير بالحركة القومية الكردية، وكان هذا طبيعياً لان الكماليين إستخدموا المشكلة الكردية وسعوا بكل جهدهم إلى وسم الإنتفاضة الكردية أمام الرأي العام في تركيا وخارجها ونعتها بالطابع الرجعي أو الديني.

واخيراً الرأي الثالث، ويلخص في أن الإنتفاضة أثيرت من قبل مؤامرات الأجانب وخاصة من قبل الإنكليز. إن مثل هذه التأكيدات بشكل عام خاطئة، بهذا الصدد تأتي أهمية مقابلة نائب حزب التقدم الجمهوري التركي عن ارزروم رشدي باشا مع الصحافة التركية في /٢٦/ شباط /١٩٢٥/ لقد صرح في هذه المقابلة: ((.. ما تخص رواية التدخل الاجنبي فانني أعتبرها غير علمية مطلقاً لأن غنج وموش تقعان بعيداً جدا عن الحدود ولو إعتمد المنتفضون على الدعم الخارجي كان ينبغي عليهم العمل في المناطق الحدودية، والإتحاد مع عشائر هذه المناطق حيث تغيب الإدارة التركية))[٨٤].

اذن، لم تكن الإنتفاضة نتيجة تحريض من الخارج بل نتيجة العوامل الداخلية التي تعمل بإستمرار، عن واحدة من هذه العوامل تدل المواد التي جلبها مراسل جريدة ((الوقت)) ناشد حقي في دياربكر حيث جرت جلسات محكمة الإستقلال، لقد وردت في كلمة نائب العام الدفاعية كما نقلها المراسل مايلي: ((ان أسباب ومصدر الثورة الأخيرة التي جرت في الولايات الشرقية لبلادنا- تركيا الأبدية لا تختلف بشيء عن أسباب حدوث في الماضي القريب إنتفاضات في بوسنيا وهرتسك غوفينا. ان المثل والأهداف التي إنبثقت عن الثورة الكردية هي تلك المثل والأهداف التي أدت إلى إنفصال سورية وفلسطين)).

وفي الختام توجه رئيس محكمة الإستقلال بدوره إلى المتهمين المحكومين بالموت أو بالاعمال الشاقة قائلاً: ((من منكم تذرع بسوء الجهاز الإداري للحكومة كحجة للقيام بالإنتفاضة، وتحدث الآخرون عن الدفاع عن الخلافة ولكنكم كنتم جميعاً متفقون في مسألة واحدة: لقد أردتم تشكيل دولة كردستان المستقلة))[٨٥].

٨٤- ب. جمال...، ص٥٢.

85 -L,Resbout, les Kurdes ot le Droit, Paris,19, 7, p.27.

وبهذا الشكل فإن ممثلي الجهاز الإداري التركي كانوا مضطرين إلى الإعتراف ولو بنصف الحقيقة عن الأسباب الحقيقية للإنتفاضة الكردية.

على الرغم من نواقص الإنتفاضة المعروفة وغياب خطة عمل واضحة، فإنه من الممكن بل من الضروري إعتبار إنتفاضة شيخ سعيد إنتفاضة شعبية لانه إشترك فيها الأكثرية الساحقة من أكراد الولايات الشرقية أو الجنوبية الشرقية، وكافة الفئات الاجتماعية للمجتمع الكردي:

الفلاحون، القبائل الرحل ومربو الحيوانات، وممثلو البرجوازية التجارية والشيوخ والآغوات والمثقفون العسكريون والمدنيون وحتى العتالين في استانبول ومن الطبيعي الإشتراك في الحركة الكردية فان لكل فئة اجتماعية إلى جانب الأهداف القومية العامة —التحرر من النير التركي- كانت لها اهداف خاصة بها. إلا أن ذلك لم يمنع الاكراد من توحيد صفوفهم والقتال ببطولة ضد القوات التركية المنظمة حتى ولو كان ضرورياً الإستشهاد ببطولة في سبيل إستقلال كردستان. لذلك وبغض النظر عن الأهداف الطبقية الضيقة للقيادة الإقطاعية الكردية فإن إنتفاضة شيخ سعيد وكغيرها من الإنتفاضات الكردية المتتالية في تركيا، كانت ذات طابع تحرري وتقدمي.

الموسيقى الفولكلوريّة الكردّية ومشاكلها

ن. آ. جواري*

الموسيقى الفولكلورية الكردية ومشاكلها

تحتل الموسيقى الشعبية الكردية مكانة مرموقة بين الثقافات العامة لشعوب الشرق. إنها تتمتع بشعبية واسعة وبشهرة كبيرة سواء أكان بين الكورد أو بين الشعوب المجاورة.

فمنذ نهاية القرن الماضي والموسيقى الفولكلورية الكردية تثير إهتمام كثير من الفولكلوريين والموسيقيين والكتاب والرحالة من القوميات المختلفة وخاصة من الأرمن، حيث أصبحت بالنسبة لهم مادة للبحث والتشغيل الموسيقي.

يعود الفضل في التسجيلات الأولية المعروفة للموسيقى الكردية إلى الموسيقار الروسي ب. سياليسك[١]. إلا أن هذه التسجيلات تحظى بأهمية وثائقية فقط، ومن بين الموسيقيين الأرمن الذين جمعوا الأغاني الكردية يأتي كارا- مورزا وكوميتاس وس ميليكيان وآ. كوجاريان وك. زاكاريان وس. كاسباريان وم.توماجيان. إن لهذه التسجيلات دوراً هاماً في حفظ الموسيقى التقليدية وإنشاء مدرسة موسيقية محترفة[٢].

* ن. آ. جواري: نورة جواري: هي إبنة البروفسور الكردي المرحوم حاجي جندي، موسيقية وتعمل حالياً في سلك التدريس بيريفان.

١- ايضاح بالرسوم، إستعراض عالمي، الجزء(٨) بتروغراد، ١٨٦١، ص٢٨٤.

٢- ن. جواري. فن الاغنية الشعبية الكردية (باللغة الأرمنية)، يريفان ١٩٧٦، ص٧-٢٧.

إن الظاهرة الجديرة للحياة الثقافية لأكراد أرمينيا السوفيتية (سابقاً- المترجم) هي ظهور كتاب ((مجموعة الأغاني الكردية)) من قبل الموسيقيين الفولكلوريين الكورد ن. جواري وجليلي جليل[٣] فقد طبعت سبع مجموعات لجواري وأربع مجموعات لجليلي جليل.

ان العمل الأخير[٤] لجليلي جليل يشمل على أنماط من الموسيقي الكردية المطبوعة جزئياً أو غير المطبوعة كلياً- كالآلات العازفة وعلى أنماط القرون الوسطى من (الأبيات) والأغاني التاريخية التي تزيد في إغناء التركيب الفني للمجموعات العلمية، كما أنها تتسم بطابع شعبي اذ وضعت لوسط واسع من القراء وعلى مبدأ من الشكل البسيط وإلى المعقد، وتضم قطعاً شفهية للأغاني التي جمعت بطيبة خاطر، هذا في الوقت الذي يتوفر في القطع الموسيقية كثير من الغموض والأخطاء، مما يثير الشكوك حول عدم دراسة المواد بشكل جيد[٥].

تحتل أغاني الرقصات مكاناً بارزاً في أعمال جليلي جليل القديمة منها والحديثة، كما طبعت (٣٣) أغنية من أغاني الرقصات في مجموعة ((الفولكلور الكردي)) للأخوين أوردخان وجليلي جليل[٦].

٣- فهرس الاعمال الموسيقية الفولكلورية الكردية لعام ١٩٧٢. إنظر عمل ن. جواري المشار اليه أعلاه، ص١٧٩. مجموعة مقالات جديدة: جليلي جليل، الأغاني الشعبية الكردية والآلات العازفة، موسكو ١٩٧٣، كذلك: الأغاني الشعبية الكردية، يريفان، ١٩٧٧. ن. جواري، على طريق واحد. الاعداد (١، ٢، ٣، مجموعات الأغاني والآلات العازفة (شريك في التأليف ب. بوتاني)، استوكهولم، ١٩٨١، أبسالا، ١٩٨٢، فيتوروس ١٩٨٣ (السويد). الأغاني الشعبية الكردية، يريفان، ١٩٨٣. الأغاني الشعبية الكردية والآلات العازفة (ملحق التقويم الادبي للكتاب الاكراد) ((الربيع رقم٢)) يريفان ١٩٨٣.

٤- حول المجموعتين الأوليتين: راجع الأعمال المشار اعلاه لجواري. ن. ١٦-١٨.

٥- فقد عرضت تسجيلات عديدة دون تفسير الوتائر، حيث تفتقر إلى خصائص اللباقة في السلوك...الخ.

٦- الفولكلور الكردي، الكتاب الثاني، موسكو، ١٩٧٨.

في الوقت الحاضر أنجز عمل كبير حول تسجيلات من النماذج الموسيقى الفولكلورية على يد الموسيقيين الكورد في الخارج، ففي عام ١٩٧٨ صدرت في بغداد نوتات تسجيلية عن الأغاني الشعبية لأنور قره‌داغى في المجموعة الغنائية المكرسة للمغني المشهور حه‌سه‌ن زيره‌ك[٧]. وبدأ من عام ١٩٨٠ تصدر في السويد مجلة ((الموسيقى والفن)) باللغة الكردية وقد ورد في الأعداد الأربعة عشر الصادرة حتى الآن من المجلة مقالات عن الموسيقى والموسيقيين، كما كرست أبواب لمبادىء التعليم الموسيقي وللتسجيلات والأغاني الفولكلورية المكتوبة من قبل كاتب الصحيفة- الموسيقار العراقي بشير بوتاني[٨]. كما صدرت له مجموعة من الأغاني والشعر بعنوان ((السلم والحب))[٩].

ان الأعمال الفولكلورية سواءً أكان لأنور قره‌داغي أو لبشير بوتاني تشمل على الأغاني الفلاحية وأغاني المدينة واللحن مما يقدم تصوراً عاماً حول الحياة الموسيقية لأكراد العراق، لكن وللأسف إن هذه المدونات بتأويلها للموسيقى الشعبية وللفن التسجيلي لم يلبّ مطلقاً المطاليب العصرية للموسيقى الفولكلورية.

كما أن التسجيلات الآلية للموسيقى الكردية تحتوي على مواد غنية جداً يحفظ مثل هذا الشكل في أراشيف الدول والأشخاص: في معهد الأدب الروسي التابع لاكاديمية العلوم في الإتحاد السوفييتي وفي معهد الفنون لأكاديمية العلوم بأرمينيا السوفييتية، وفي معهد الموسيقى العالي الدولي في تبليس. إن هذه الكتابات أنجزت من قبل إ. افالد ومن قبل خ. كوشناريان وآ.كوجاريان، وف.آخوبادزه ون. جواري، من الأعمال الشخصية المعروفة لدينا كتابات ك. جنحيكفادزة وجليلي جليل ون.جواري، إن عملاً كبيراً في مجالات التسجيل الآلية للموسيقى الفولكلورية الكردية

٧- حه‌سه‌ن زيره‌ك، جابي سێ هه‌مين، به‌غدا، ١٩٧٨.

8 -muzik u huner, xudan U berpirsiare kovare Besir botani

9 -Besir botani, Asti u evin, stran, helbest, muzik, Uppsala, 1980.

وفي الأداء الغنائي لأفضل المغنين الشعبيين والموسيقاريين ينجز من قبل هيئة تحرير برنامج الإذاعة باللغة الكردية وهيئة الدولة للتلفزيون والراديو في أرمينيا السوفيتية بيريفان، كما أنجز عمل ضخم في هذا المجال في كل من بغداد وكرمنشاه.

ومقارنة بذلك فانه لم ينجز إلا القليل في مجال دراسة وبحث الموسيقى الشعبية الكردية. من المعروف انه في عام ١٨٩٨ قام كوميتاس إثر تخرجه من المعهد الموسيقي العالي (كونسورفاتوريا) في برلين بعرض عمل حول الموسيقى الكردية، الذي وللأسف الشديد لم يحفظ. وصلتنا فقط بعض الملاحظات حول الموسيقى الكردية في مقالات كوميتاس المكرسة للموسيقى الشعبية الأرمنية، كما أن المختصين الموسيقيين الأرمن ف.كورغانوف وس.ميليكيان وك.كاسباريان تطرقوا من جانبهم إلى المسائل النظرية للموسيقى الكردية، إن هذه الملاحظات تمت بصلة إلى المسائل المختلفة للموسيقى الكردية ولها قيمة علمية خاصة[١٠].

وفي عام ١٩٧٦ صدر في معهد الفنون لأكاديمية العلوم بأرمينيا السوفيتية بحث علمي للجواري تحت عنوان ((الفن الغنائي الشعبـي الكردي)) باللغة الأرمنية، كرس هذا البحث للمسائل الموسيقية حول النمط المعيشي للشعب الكردي ولنماذج الأغاني الكردية وفنها وخصائصها البيانية.

وبالرغم من إنجاز هذا العمل فإنه لم يسجل حتى الآن إلا القليل من الموسيقى الشعبية الكردية ولم يدرس الفولكلور الكردي جيداً. إن جمع ودراسة الموسيقى الشعبية في الوقت الراهن تطلب إهتماماً أكثر جدية وذلك لأنه يوماً بعد يوم تضيع نماذج كثيرة من التراث التقليدي الشعبـي. أما الاعمال التي أنجزت حتى الأن فانها عموماً تحمل طابعاً عفوياً وغالباً ما لا يتجاوب والمستلزمات العلمية المعاصرة.

وما يتعلق بالمسائل المطروحة هذه، فإن أهمية خاصة تتعلق بظهور نماذج جديدة من الإبداع الشعبـي، لأنه حتى الوقت الحاضر فإن الجزء الأساسي لكل ما كتب عن

١٠- إنظر الأعمال المشارة اعلاه لجواري، ص١٣، ٤٧، ٩٩.

الموسيقى الكردية لا يمس سوى أغاني الرقص، إن سبب هذه الظاهرة هي قلة الإطلاع على بيئة الشعب الموسيقية وخاصة لأن اغاني الرقص تتميز بالإيقاع الخفيف وسهلة على السمع، هذا إذا ما قورنت بأغاني الفنون الأخرى، حيث أن تسجيل هذه النماذج تطلب تحضيراً خاصاً في مجال الموسيقى واللغة الكرديتين، ويقصد بذلك نماذج الأغاني الشعبية الإبداعية التي وبالمقارنة مع أغاني الرقصات ((الموجودة)) كما يقال على السطح من الموسيقى التقليدية، تقع ضمن التراث الشعبي المتجذّر في الأوساط الشعبية والتي تتميز بخصوصيتها التاريخية وقيمتها العاليتين، إن هذه الأغاني المطولة- أغاني الروايات والأغاني التاريخية والشعر الغنائي والتي بإستثناء الأخير تشكل مقطوعات غنائية من القصص الشعبية ومن القصص التاريخية.

ظهرت المقطوعات الغنائية إما كتكملة للقصص وإما كعمل مستقل وكامل بذاتها، إن القاص عادة يقص الأحداث ويغني المقاطع الشعرية. أو يكتفي القاص بالسرد الغنائي منطلقاً بذلك من الشهرة العامة للقصة، في هذه الحالة لا تترك هذه الأغاني أثراً كاملاً بسبب غياب عامل السرد القصصي، إن تثبيت القصص لا يقل أهمية عن تسجيل الأغاني.

بالإضافة إلى الأغاني المشار إليها أعلاه، هناك أيضاً نماذج نادرة كما هو على سبيل المثال مقطوعات من الملحمة البطولية الشعبية ((دم-دم)) وأغاني العمل والزواج.. الخ.

إن الأغاني المسجلة حتى الآن لا تخرج بشكل خاص عن إطار أغاني الرقصات وفي الوقت ذاته فهي تعرض الأغنية الفلاحية ومن الممتع أنه حتى وقت قريب كان ينظر إلى الموسيقى الكردية كموسيقى فلاحية بسبب سيادة الأغنية الفلاحية على المجالات الاخرى، من التراث الغنائي الشعبي، إن الشعب الكردي الذي إرتبط فيما بعد وبشكل وثيق مع نمط الحياة الزراعية، ابدع موسيقى فلاحية غنية تعبر بشكل أدق عن روحه القومية وعن الإمكانيات الإبداعية وخصائص الفن الغنائي القومي.

وفي الوقت نفسه، فهناك نماذج أخرى تحدث إهتماماً علمياً ليس أقل من الأولى، وتظهر إستقلاليتها ليس فقط من خلال إختلافها في الوصف الخاص بل ومن إختلاف خصائصها الموسيقية- الشعرية عن الأغاني الفلاحية. إنها أغاني الشعراء الشعبيين وأغاني المدنية والدينية.

إن الفن الشعبي الكردي على غرار الفن الشعبي الريفي شائع بين شعوب الشرق ويعتبر جزءاً لا يتجزأ من الفن الشعبي الشرقي. حافظ هذا الفن على وجوده سواء أكان بين أكراد الاتحاد السوفيتي (سابقاً) او كردستان نفسه، ولا يزال يحتل مكاناً هاماً ومتميزاً بين الثقافة الموسيقية للشعب.

يرتبط نشوء وتطور الأغاني الكردية في المدن (المدينة) بنمو المدن الكردية وظهور المثقفين وبنهوض الوعي القومي للشعب، حيث بدأ هذا النوع من الأغنية يتشكل في كردستان أولاً، آخذاً بالانتشار شيئاً إلى أن نال شهرة واسعة.

فمن بين الفولكلور الغنائي الكردي تشكل الأغاني الدينية أكثرها تعقيداً وصعوبة. وفي هذا المجال، ليس لدينا إطلاع سوى على الأغاني الدينية للأكراد اليزيديين، حيث أنها تشكلت وأخذت طابعها المستقل في المجتمع الكردي، وذلك على أساس الثقافية الوثنية الكردية القديمة. وفي الوقت نفسه فان للأغاني الروحية بدايات محترفة.

إن الهدف من دراسة الفولكلور الغنائي بجميع أنواعه هو إلقاء الضوء عليه بالإضافة إلى أنها تساعد عملية البحث المستمر بهدف لم شمل الفلكلور بكافة نماذجه. كما أن الألحان الموسيقية، الرعوية والغنائية والراقصة والتي لم يسجل منها حتى الآن إلا القليل، تضم في ثناياها قسماً مهماً من الموسيقى الشعبية الكردية.

فالألحان الرعوية- ذات النغمات طويلة الأنفاس التي جسدت فنياً شعور الرعاة، ليس إلا عبارة عن ملاحم غنائية. تعزف هذه الأعمال الإبداعية الرائعة أيضاً في الحفلات الموسيقية مع الأغاني.

من الممتع أن الألحان الغنائية الكردية بشكل عام منهجية ذات مضمون محدد، حيث تؤخذ القصص من الأساطير الشعبية ومن الماضي التاريخي للشعب والتي يعتبر تسجيلها ضرورة ملحة أيضاً.

أما ما يخص ألحان الرقص- فهي تكون على شكل ألحان مستقلة أو نغمات لأغاني الرقص المشهورة، من الطبيعي أن هذا القسم من الموسيقى الصامتة يشارك مع فن أغاني الرقص بصفات كثيرة، سوى الفرق الوحيد وذلك بفضل قدرة الآلات من ناحية الصوت والتطور الإيقاعي، وتشكل ألحان الطقوس وخاصة ألحان العرائس والصيد.. الخ جزءاً مهماً من الموسيقى الصامتة، فالألحان الصامته بإستخدام الأدوات الموسيقية المختلفة تشكل جزءاً غنياً وقيماً من الموسيقى الكردية، ويستحق هذا النوع وبوضعه الحالي إهتماماً خاصاً. إن الموسيقى الكردية وأسوة بالفن الموسيقي للشعوب الأخرى، تتسم بطابعها الخاص، فلهذا الفن من الموسيقى نظام تلحيني محدد ومبادىء خاصة بتطور الألحان وشكل تكويني معين. وفي الوقت الحاضر، تشترك جميع انواع الأغاني والفنون بصفات عامة. إن دراسة الموسيقى الكردية المتنوعة تساعدنا على إنتقاء الاغاني بشكل سديد.

كما ينبغي إعطاء إهتمام خاص لمسألة تصنيف ودراسة المؤلفات الموسيقية الفلكلورية الكردية. إن هذه المؤلفات بشكل عام تحمل طابعاً شعبياً وتتضمن مواد خامة، لقد آن الأوان للتفكير بالأساليب العلمية في ترتيب المواد وفق ضرورة العصر.

إن العمل في مجال جمع ودراسة نماذج من الموسيقى الشعبية الكردية جرى ولازال يجري بشكل أساسي في أرمينيا السوفيتية. وفي وقتنا الراهن، لم تدرس تقريباً موسيقى الأكراد القاطنين في جمهوريات الاتحاد السوفيتي: جورجيا، وأذربيجان وتركمانيا وقرغيزيا وكازاخستان وكذلك في كردستان بالذات تلك الجزأة الجنوبية والشرقية والشمالية الغربية، ان جمع ودراسة موسيقى الأكراد في هذه المناطق سيساعدنا على حل مسائل كثيرة ملحة.

وإضافة إلى عامل التجزئة، يتوزع الأكراد ما بين مجموعات من اللهجات والطوائف، وتجدر الإشارة إلى أن ما تم تسجيله حتى الآن قد أنجز بشكل أساسي على يد الكورد اليزيديين المتحدثين باللهجة الكرمانجية. ومن الطبيعي، أن سيادة أنظمة اجتماعية مختلفة وتغاير الشروط الاجتماعية والإنتماء إلى لهجات ومذاهب مختلفة جعل الشعب يبدع لهجات موسيقية متعددة رئيسية ومحلية. وفي الوقت ذاته، فإن فولكلور بعض من فئات الشعب بخصائصه المميزة يحمل طابعاً قومياً عاماً. وانطلاقاً من كل هذا، فإن إحدى المسائل الأساسية أمام الفولكلور الكردي هي دراسة مقارنة الفولكلور الفئات الشعبية المختلفة وإبراز المشترك فيما بينها وتحديد طبيعة خصائصها ومميزاتها.

وبالرغم من أن الموسيقى الكردية تعتبر فناً مستقلاً بذاتها. فإنها وفي نفس الوقت تعتبر جزءاً لا يتجزأ من التراث العام لشعوب الشرق، فقد جاور الاكراد ولقرون عديدة شعوب متعددة. إن دراسة العلاقة المشتركة والتأثير المتبادل للتراث الموسيقي لهذه الشعوب سيساعدنا على إبراز مسائل جديدة متعددة.

إن هذه الاعمال ستنجز على أيادي أجيال متعددة، ولكن وبسبب التغييرات في الفلكلور الشعبي التقليدي، فعلينا أن نبدي اليوم قلقنا إزاء تهيئة وإعداد الكادر، يجب أن تلقى هذه المسألة الإهتمام سواء أكان من قبل المتخصصين بالمسألة الكوردية أو البقية الباقية من المستشرقين، لأن مسائل الموسيقى الكردية ترتبط بشكل عضوي مع مسائل الإستشراق. إن إبراز علاقة التراث الروحي ما بين الشعوب المختلفة تحظى بأهمية علمية خاصة.

أ. ى. ژيگالينا

الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان إيران في سنوات ١٩٦٠-١٩٧٠

لم تدرس مسائل الحركة الوطنية الديمقراطية الكردية في إيران خلال سنوات /١٩٦٠-١٩٧٠/ بشكل جيد. في هذا المقال سنحاول الكشف عن بعض خصائص تطور نضال الأكراد في سبيل الحقوق الاجتماعية والقومية في المناطق التي يقطنها الكورد في إيران والمعروفة بإسم كردستان ايران.

تتصف المرحلة الممتدة من عام ١٩٦٠- إلى ١٩٧٠ (حتى بداية الثورة الإيرانية في ١٩٧٨) بركود الحركة الوطنية- الديمقراطية الكردية في إيران. حصل التطور في كردستان إيران نتيجة عاملين محددين: أولهما، سيطرة العلاقات الإقطاعية- الأبوية (التقليدية) والمعاصرة وثانيهما بروز مجموعة خصائص (بسيكولوجية وأتنية وإقتصادية وقومية وغيرها). تحتفظ كردستان ايران حتى الآن برواسب من العلاقات الاقطاعية- الأبوية، التي أثرت على المناخ الإجتماعي- السياسي لكوردستان إيران ولعبت بعض الجوانب الفكرية- السياسية الإقطاعية والعادات القبلية دوراً سلبياً في بث روح النزاعات الاقطاعية والدينية وتكريس عبادة الزعماء المتنفذين...الخ إلى جانب ذلك فإن بعض العادات الأخرى وبغض النظر عن شكلها الديني أو الاقطاعي-

العشائري عبرت عن الروح النضالية للأكراد من اجل الاستقلال خلال قرون عديدة. كان لرواسب النظام القبلي العشائري إنعكاس على تطور العلاقات الإجتماعية للمنطقة التي نحن بصددها.

كانت عشائر جاف وأردلان في غرب إيران من العشائر القوية المتنفذة في سنوات ١٩٦٠-١٩٧٠ إلاّ أن النمو الاقتصادي- الإقطاعي السائد في كردستان إيران لم يتجاوب مع التجولات البرجوازية ووضع الأسس الإجتماعية- الإقتصادية للرأسمالية في المجتمع الإيراني خلال ((الثورة البيضاء))، أن تحطيم العلاقات التقليدية تزامن مع التصفية القسرية لنمط نظام القبائل الرحل[1] لدرجة ان هذه السياسة أثرت على مصالح قسم من الاكراد.

غالباً ما كان الجيش والبوليس، المنفذون لهذه السياسة، يلجؤون إلى العنف والإرهاب. لقد تلاشى الاقتصاد العيني للعشائر، ورافق ذلك الإنتقال إلى حياة الحضر مع هجرة العشائر إلى الأراضي البور، حيث حرمت من الكلأ والمراعي مما ادى ذلك إلى إفلاسها. وكان رؤساء العشائر الرافضة لأوامر السلطات ينقلون إلى طهران كرهائن بهدف إخضاع البقية الباقية من أبناء العشيرة لسيطرتهم. ويشير الباحث الإيراني ب. جازاني إلى انه:

((انتقل اقتصاد الرمَّل إلى إقتصاد الحضر في أكثرية المناطق المأهولة بالرحل بما في ذلك كردستان))[2].

حيث إنضم الرحل القدامى إلى جيش الفلاحين في كردستان إيران. ففي نهاية السبعينات وصل عدد القرى في المناطق الكردية إلى حوالى /٧٥٠٠/ قرية، ضمت غالبيتها من ٥-١٠ عوائل، وكانت هناك بعض القرى يبلغ عدد سكانها من الف إلى ألفي عائلة: أما عدد سكان القرية المتوسطة فكان يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ عائلة وإلى ذلك الوقت كان ٩٠٪ من سكان الريف في كردستان إيران يمارسون نمط الحياة الحضرية.

1- Iran under the pahlavis, Ed.G.Lenczovski, Stanford, 1978, P.96-97.

2- B. jazani. Capitalism and revolution in Iran, London, 1950, P.54.

اتسمت عملية استصلاح الأراضي في كردستان ايران بأهمية كبيرة.

كانت اصلاحات نظام الشاه المعروفة بإسم "الثورة البيضاء" في المجالات الزراعية الاجتماعية- الاقتصادية والاجتماعية- الثقافية تهدف إلى خلق مقدمات اجتماعية للتطور الاقتصادي الراسخ للبلد، والقضاء على التناقضات الاجتماعية وإحتواء الوضع السياسي الداخلي. فخلال اجراء الاصلاحات في كردستان ايران ظهر إتجاه جعل تلك الاصلاحات تشمل الدولة باكملها. وفي الوقت نفسه كانت كل منطقة لها خصوصية معينة حسب ظروفها المحلية. لم تستطع هذه الاصلاحات عملياً من تخفيف المصاعب الإجتماعية- الإقتصادية الموجودة، بل خلقت تناقضات جديدة أكثر تعقيداً، بسبب هيمنة رواسب النظام الإقطاعي وما قبل الإقطاعي في هذه المناطق بالإضافة إلى أنه لم يكن هذا النمط من العلاقات قد تفسخ بعد مما أدى إلى عدم ظهور الفرز الطبقي، ومع تطور المشاريع الرأسمالية بدأت الأشكال التقليدية تتغير تدريجيا، وبدأ نظام المحاصصة الاقتصادية النصف الاقطاعي يتلاشي في اواسط كان ٦٤٪ من الاراضي المزروعة في كردستان إيران محصوراً في أيدى الملاكين الكبار الذين شكلوا ١٪ من السكان فقط، وتزيد مساحة ما يملك الفرد منهم على /٣٠٠/ هكتار. في حين شكل الملاكون المتوسطون أقل من ٠,٦٪ من السكان وملكوا هؤلاء ١٤٪ من الأراضي المزروعة اي من ٣٠-٥٠ هكتاراً. أما الفلاحون الاغنياء فقد شكلوا ١,٥٪ من سكان الأرياف وملكوا حوالي ٦٪ من الارض المزروعة او من ٥-٢٠ هكتاراً للفلاح الغني الواحد، أما الفلاحون المتوسطون فشكلوا ٣٪ من سكان الأرياف وملكوا ٢٪ من الأرض المزروعة أو من ١-٣ هكتار. بالإضافة إلى ذلك كانت هناك فئة من الفلاحين المحرومين من الأرض الذين عملوا بصفة عمال موسميين أو دائمين. وتتكرر هذه اللوحة بين سكان الريف في كردستان إيران، الذين كانوا يعملون في تربية الأغنام. فكبار مالكي الأغنام كانوا يشكلون من ٠,٦-٠,٧٪ من السكان ويملكون حوالي ٦٠٪ من الغنم والماعز والمتوسطون منهم يؤلفون ٤٪ من سكان الريف ملكوا

١٨٪ من المواشي. أما الرعاة الذين كانوا يشكلون ٥٪ من السكان فلا يملكون إلاّ ٢٪ من مجموع المواشي[3]، بالإضافة إلى وجود الفلاحين ذوي الملكية الخاصة. أشار رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني عبدالرحمن قاسملو بأنه ((قد اضطرت الطبقات الحاكمة في إيران، بما فيهم الإقطاع الذين لهم اليد الطولي، إلى إقرار القانون تحت ضغط الرأي العام))[4].

ساعدت هذه الإصلاحات على تقوية إقتصاد التجار الصغار ونمت في الوقت نفسه من دور المشاريع الرأسمالية فقد أحدث مركز ميكانيكي زراعي في مقاطعة كردستان. وبتأثير من الإصلاحات بدأت تتطور العلاقات الرأسمالية في الاقتصاد الزراعي بكردستان إيران. إلا أن بقاء التركيب الإجتماعي- الإقتصادي ما قبل الرأسمالي هنا عرقل تقدم القوى المنتجة. أشار الأمريكيون المختصون بالشؤون الإيرانية إلى أنه ((لم يتمكن الفلاحون في كردستان وفي المناطق الكردية- غرب أذربيجان، من الإستفادة من الإصلاحات بسبب المستوى المتدني للعلم والوضع الاقتصادي المتردي...))[5].

حافظت البرجوازية التجارية إلى حدٍ ما على مواقع قوية في كردستا ايران والتي تمكنت من أن تنتزع من الفلاحين اكثر من ٥٠٪ من دخلهم، في عام ١٩٦٨ استجابت الحكومة في "قصر شيرين" لطلبات ٤٣,٥٪ من سكان الريف و ٤٣٪ من سكان سنندج الذين أرادوا الحصول على قروض من بنوك التسليف[6]. وفي الوقت نفسه ومع نمو الاقتصاد الرأسمالي في المناطق الكردية في إيران انتشر العمل المأجور بشكل واسع في الاقتصاد الزراعي:

3- A. Ghassemlou, The Kurds and Kurdistan, Prague, 1965 PP.165-166.

4- Ibid.

5- Iran faces the seventies, Ed.by Ehsan Yarshater, New york, 1971, P.31.

6- D.R. Denman, The kings vista. A. land Reform which has changed the face of Persia, London, 1973, P,201.

ففي فارس وكردستان كان يعمل /٢٠/ ألف عامل (٥,٧٪) من السكان، وفي أذربيجان الغربية- ١٨ ألف (٥,٢٪)، وفي كرمنشاه ١١ ألف عامل أي (٣,٦٪) من السكان. وكان الراتب الشهري للعمال الزراعيين في كردستان إيران منخفضاً للغاية.

في بداية السبعينات كان العمال الزراعيون يقبضون تقريباً /٩٠/ ريالاً في اليوم والنساء /٥٠/ ريالاً[٨] أي دون المستوى المطلوب للمعيشة بكثير.

خلال عملية إدخال إسلوب الإنتاج الصناعي على الإقتصاد نصف الإقطاعي في كردستان إيران، تم تأسيس مجموعة مزارع كبيرة في إطار الشركات المساهمة في تربية المواشي في المناطق المتطورة إنتاجياً. وفي أواسط السبعينات عملت هذه الشركات في مناطق "فاراخ" (اوستان كردستان) والتي تتصرف بحوالي /١٠٤٠٠/ هكتار و"سيروس" (اوستان أذربيجان الغربية)- ٩٧١٣ هكتار و"مهاباد" (أذربيجان الغربية)- ٧١٩٧ هكتارا[□].

إلاّ أن تمركز الإنتاج في هذه المناطق خلال تطور العلاقات الرأسمالية أدى إلى ضعف الإستثمارات الصغيرة في المناطق البعيدة عن المركز ولاسيما في المناطق الجبلية، اما الجماهير الكردية الكادحة في الريف فلم تكن تحلم بذلك. عرقلت رواسب النظام الإقطاعي تطور إنتاج الإقتصاد الزراعي. مثلاً: لم تكن المحاصيل الزراعية تلبي إلاّ بصعوبة طلب السوق الداخلية في كردستان إيران ماعدا البعض منها (كالفواكه المجففة والزبيب). وهكذا كان من الطبيعي أن تتأثر كردستان إيران بالإتجاهات العامة لتطور العلاقات الرأسمالية في القرية الإيرانية من جهة، ومن جهة أخرى، برواسب النظام ما قبل الرأسمالي.

كان سكان المدن في كردستان إيران في وضع أفضل نسبياً، حيث إشتغل هناك بالصناعة ٥٪ من السكان. وعلى الرغم من أن الطبقة العاملة في كردستان ايران كانت فتية فانها تمتعت بنشاط سياسي كبير. وفي هذه الظروف الجديدة تعمد النظام

٧- سالناميه اشاريه كشفار، سالي ١٣٥٣ (تهران)، ١٩٧٦، ص٢٤٦-٢٥٠.

٨- سالناميه اشاريه كشفار، ١٣٥١، ص٢٨٥ و١٩٥٢، ص٢٧٦.

الحاكم في منع تطور الصناعة في هذه المنطقة. كان النفط الفرع الصناعي الجديد والوحيد في كردستان إيران، وانحصر في مدينتين فقط وهما كرمنشاه ونفتشاه، في حين كان حقل النفط ومصنع تكريره في كرمنشاه تابعين لشركة النفط الوطنية الايرانية بعيداً عن الاحتكارات النفطية العالمية والمشتركة مع فرع الرأسمال الاجنبي، كان يستخرج سنوياً /٣٠٠/ الف طن من النفط من آبار كرمنشاه، أما القوى الإنتاجية لمصنع تكرير النفط في كرمنشاه فقد بلغت /٢٠٠/ ألف طن سنويا. في بداية السبعينان بلغت كمية استخراج النفط في هذه المنطقة نصف مليون طن في حين وصل انتاج مصنع تكرير النفط في كرمنشاه إلى /٧٨٠/ ألف طن (بدءًا من عام ١٩٧٢)[٩] وذلك بعد زيادة قوة المصنع الإنتاجية.

إلتحقت مجموعات من العمال كانوا يعملون في فروع إنتاجية أخرى كمواد البناء وانتاج المحاصيل الزراعية إلى الآلاف من عمال النفط. لم تستطع الإصلاحات الشاهنشاهية من إحداث تغيير جوهري في الوضع المادي والإجتماعي للعمال. بلغ دخل الفرد الواحد في كردستان إيران عام ١٩٧٥ حوالي /١٥٠/ دولاراً فقط مقابل /١٣٤٠/ دولاراً للفرد الواحد في إيران كلها. وهكذا بقيت كردستان في عداد أكثر المناطق تخلفاً في إيران. على الرغم من أن خطاً حديدياً وطريقاً معبداً ذا أهمية إستراتيجية يمران بها. والارقام التالية تبين مدى التأخر الاجتماعي- الثقافي لكردستان إيران: في أكثرية القرى كان لكل من /٢٥٠-٣٠٠/ تلميذ معلم واحد ولم يلتحق بالمدارس كل طفلتين من أصل خمس وطفل واحد من أصل أربعة، تراوحت أعمارهم بين (٧-١٥) سنة، كما أن التدريس باللغة الكردية كان ممنوعاً. وفي عام ١٩٧٥ بلغت نسبة الاميين اكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان[١٠].

٩- أ. ز. شاريبوف. تطور السياسة النفطية للدولة الايرانية في سنوات ٥٠-٧٠. مجموعة (ايران مسائل التطور الاقتصادي والاجتماعي) موسكو، ١٩٨٠، ص٦٧، (بالروسية).

10- People without a country: Kurds and Kurdistan, London, 1980, P.112.

كانت الخدمات الصحية في كردستان إيران سيئة جداً ولم تصل عملياً إلى المناطق الريفية ففي عام ١٩٦٦ كان لكل /٢٠/ ألف شخص طبيب واحد[١١].

تدهور الوضع الاقتصادي لأكراد إيران في مرحلة حكم الشاه والذي ترافق مع الاضطهاد القومي والثقافي الشديدين. لم ترد الحقوق القومية والثقافية للأكراد كأقلية قومية ودينية في الدستور الإيراني[١٢] واعتبرت اللغة الفارسية اللغة الرسمية (لغة التعليم والكتابة). أما نشر المطبوعات باللغة الكردية فكان لا يسمح عملياً به. تجاوبت ممارسات النظام هذه مع السياسة العنصرية للأمة الحاكمة تجاه الأقليات القومية. لقد أهملت الأوساط الحاكمة تطور الإنتاج الحرفي للأكراد، على الرغم من وجود حرفيين أكراد ماهرين في فروع صناعة السجاد ودباغه الجلود والحياكة وصك الفضة والحفر على الأخشاب. لعب العامل القومي دوراً سلبياً في العلاقات المتبادلة بين البرجوازية الكردية والإيرانية. أدت إجراءات السلطات الإيرانية الموجهة ضد الأكراد إلى إخماد نشاط البرجوازية الكردية، مما أدى إلى ضعف دورها في الصناعة، لذا استطاعت البرجوازية الصغيرة أن تسيطر على الوضع في كردستان إيران. إن توفر كثير من المصانع الصغيرة والورشات ساعد على إزدياد عدد العمال، مما أدى إلى عدم تمركز العمال في المناطق الكردية في المشاريع الصناعية الكبيرة.

إن نظام الشاه السابق روج بنشاط لفكرة "الديمقراطية المعاصرة". أما الشاه محمد رضا بهلوي وبالتعاون مع حاشيته وبدعم من وسائل إعلامه حاول إثاره الإشاعات والمزاعم حول رفاهية الكادحين في المملكة الإيرانية وحول "ثورته البيضاء" التي وضعت حداً- حسب مزاعمه- للتناقضات الطبقية وقضت على الإستغلال والإضطهاد الإجتماعي. كما حاول الشاه في كتبه أن يبين، بأن الدستور الإيراني (لعام ١٩٠٦)

11- Ibid.

١٢- دساتير دول الشرقين الأوسط والأدنى، موسكو ١٩٥٦، (بالروسية).

جاء متماشياً مع متطلبات الجماهير الكادحة الواسعة[١٣] هذا في الوقت الذي لم يشترك نواب من القوميات المختلفة في المجلس الذي وصل عدد أعضائه في نهاية الخمسينات إلى مئتي عضو. في حين اهتمت الحكومة أثناء انتخابات المجلس بمصالح بعض الأقليات الدينية: فمثلاً حدد نائب واحد لكل من الطائفة اليهودية والزرادشتية والآشورية ونائبان للطائفة الأرمنية. وكان هناك ممثل عن المحافظات الكردية في مجلس الشيوخ (البرلمان). لم تعترف الحكومة بوجود الأقليات القومية في إيران متبعة في ذلك سياسة الدول الكبرى. ورأت بإن جميع المواطنين في الدولة والذين يعتنقون الإسلام- ينتمون إلى الأمة الايرانية ولكنها إعترفت فقط ببعض الاقليات الدينية.

إن القانون الصادر عام ١٩٦٧ حول التقسيم الإداري- الإقليمي كان مجحفاً بحق الأكراد. فبمقتضى هذا القانون تم توزيعهم (أي الأكراد- المترجم) في أربعة اقاليم وأوستان: إقليم كردستان (ومركزه سنندج) وأذربيجان الغربية (ومركزه مدينة رضائية) وكرمنشاه (ومركزه مدينة كرمنشاه) وخراسان (ومركزه مدينة مشهد). كما أن الأكراد كانوا يقطنون في محافظة عيلام. إن مثل هذا التقسيم لم يأخذ بعين الإعتبار، العوامل الجغرافية والتاريخة والإقتصادية والأتنية. إن مثل هذا التقسم الإداري سهل أمام الدولة مهمة قمع المعارضة.

رفض النظام الشاهنشاهي بشكل مطلق الإعتراف بوجود الشعب الكردي، وتنكر لأدنى حقوقه القومية، اكد العالم الايراني /جازاني/ بحق بأنه" بالمقارنة مع الفرس إنها/ أي القوميات غير الفارسية في إيران- المترجم" عانتا من الإضطهاد المزدوج: الطبقي والقومي والديني والثقافي بسبب الإنتماء القومي. لم يكن نضال هذه القوميات موجهاً ضد الفرس، بل ضد النظام الحاكم[١٤].

إن تغيير التركيب الإجتماعي- الإقتصادي خلال تطبيق "الثورة البيضاء" وعملية الإضطهاد القومي والإجتماعي أديا إلى ظهور التناقضات بين الطبقات

13- M. R. Pahlavi, Mission to my country, London, 1976.

١٤- ب. جازاني. الرأسمالية والثورة في ايران. المصدر السابق، ص١٢٥، (بالانكليزية).

والفئات المختلفة من جهة، وبين الأكراد والنظام الحاكم من جهة أخرى. طالب الفلاحون والعمال بتحقيق اجراءات جذرية في المجالين الاقتصادي والإجتماعي: كزيادة الرواتب وتحسين شروط التأمين وتحقيق الديمقراطية الحقيقية في الحياة الاجتماعية والحد من النفوذ الأجنبي في البلد. إن أي تذمر من قبل الأكراد كان يخمد بعنف من قبل الجيش والبوليس. وهكذا أغرقت في بحر من الدماء الحركة الوطنية التحررية للأكراد في أعوام ١٩٦٧-١٩٦٨ الموجهة ضد استبداد الشاه في كردستان إيران. وفي شتاء ١٩٦٧ عاد فريق من أكراد إيران الموجودون آنذاك عند الحزب الديمقراطي الكردستان بقيادة مصطفى بارزاني، إلى إيران بهدف تصعيد النضال ضد جور نظام الشاه، اختار هذا الفريق إسلوب حرب العصابات في نضاله الذي إستمر /١٨/ شهراً في مناطق مهاباد وبانه وسردشت. لم تكن المهمات السياسية لهذا الفريق واضحة إلاّ أنه دعى في بيانه المنشور عام ١٩٦٨ إلى "الحرب الفدائية، على غرار الثورة الكوبية[١٥]. أخمدت هذه الحركة بقسوة واعدم بعض قادتها: شريف زاده- مهندس كهربائي وعبدالله معيني- طالب- وملا اواره- رجل دين وعضو اللجنة المركزية.

ورغم إخماد هذه الحركة، فإنها ساعدت على إنتعاش نشاط المنظمات السياسية الكردية في كردستان إيران. كان الحزب الديمقراطي الكردستاني من الأحزاب السياسية الكردية الرئيسية في إيران والذي كان متعاوناً في الستينات مع الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، وفي نهاية الستينات بدأ الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران نضاله المستقل في كردستان إيران من أجل الحقوق القومية. إن نظام الشاه وبهدف إخماد الحركة في كردستان إيران، قام بتحريض أكراد إيران والعراق ضد بعضهم البعض. وقام هذا النظام باستمالة أكراد العراق إليه وقدم له المؤن والسلاح بهدف توجيهه إلى أكراد إيران، كما تنكر لكافة مطالب الأكراد وقمع حركتهم في كردستان إيران على يد قوات الشاه بوحشية لايمكن تصديقها. وتعرض مئات من أعضاء الحزب الديمقراطي

15- F. Hallyday, Iran: Dictatorship and Development, London, 1979, P.222.

الكردستان إلى التعذيب في زنزانات الشاه وقضى عضوان من قيادة الحزب /٢٠/ سنة في السجون وأطلق سراحهم بعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٨ وفي ١٩ كانون الاول ١٩٧٢ قتل في مدينة سنندج خمسة وطنيين اكراد. وفي ٢٢ آذار من العام نفسه قتل في مدينة باني- قادر ويردى عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران اثناء عودته من إحدى الإجتماعات الحزبية وفي ١٥ نيسان قتل عضوان من الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران بسنندج. وفي أيار عذب حتى الموت شاب في السابعة عشر من عمره بتهمة سياسية ملفقة[١٦].

تتعرض كردستان إيران إلى الحكم العسكري وتمركز عناصر من الجيش ومرتزقة الأمن أكثر من المناطق الإيرانية الأخرى. فقد أقام الجيش والبوليس وخاصة /السافاك/ نظاماً صارماً، وراقبوا بدقة تحركات السكان: مثلاً إذا دعت الضرورة أن يسافر فلاح من قرية إلى أخرى كان عليه أن يقوم مسبقاً بإعلام مختار كل من القريتين اللذين يضطران بعد ذلك بتبليغ البوليس. وبصرف النظر عن الظروف المعقدة إستطاع الحزب الديمقراطي الكوردستاني في إيران (حدكا) الذي يمارس نضالاً سرياً منذ عام ١٩٤٦ أن يقوم بمهمة التحضير للنهوض بالحركة القومية في كردستان ايران من أجل حل المسألة الكردية بما يتناسب مع خصوصيتها. وهنا لابد من تحديد دور الديمقراطية العامة لشعوب إيران. ففي الظروف الإجتماعية- الإقتصادية والسياسية الصعبة لتلك الفترة وعندما كان الفلاحون والعمال والمثقفون والحرفيون والإقطاعيون ورؤساء العشائر مستعدين للمساهمة في النضال ظهرت أمام الحزب مهمة تقييم المرحلة الراهنة وضرورة إتخاذ قرارات جديدة مناسبة. كل ذلك أدى إلى إنعقاد المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران في أيلول ١٩٧٣، الذي إنتخب لجنة مركزية جديدة وأقر برنامجاً ونظاماً داخلياً للحزب. كان ميزان القوى في الحزب يميل إلى جانب الفلاحين، الذين شكلوا أكثرية السكان الأكراد في إيران. لقد أبدى الفلاحون

١٦- شعب بدون دولة...، المصدر السابق، ص١٢٥. (باللغة الانكليزية).

استياءهم من عملية الاصلاح الزراعي التي جاءت أصلاً لصالح البرجوازية الإيرانية والإقطاع، لذا أيد الفلاحون شعارات الحزب الداعية إلى توزيع الإقطاعيات الكبيرة بشكل عادل. عدا ذلك، فقد استمالت قيادة /حدكا/ إلى جانبها البرجوازية الصغيرة في المدينة والتي كانت بشكل أساسي برجوازية تجارية في كردستان إيران والتي لعبت دور الوسيط في السوق. لقد عانت البرجوازية الوطنية الكردية من ضغط برجوازية الأمة السائدة وكذلك من ضغط الاقطاعيون الأكراد. إن وجهاء الإقطاعيون أيضاً لم يكونوا راضين عن السياسة الداخلية للشاه الذي جمع في يده صلاحيات واسعة، وأفلح إلى درجة كبيرة في إستغلال وجهاء الإقطاع وإضطهادهم معرقلاً بذلك تطور العلاقات الرأسمالية في المناطق الكردية بإيران.

كان الفلاحون عاجزون عن تولي قيادة الحركة الوطنية- الديمقراطية نظراً لتخلفهم وضعف تنظيمهم. اعتمد /حدكا/ على البروليتاريا التي كانت رغم ضعفها وقلة عددها على درجة كبيرة من الوعي، والتي تحالفت مع الفئات التقدمية من الفلاحين والعمال والمثقفين. كما أنه ليس من المستبعد أن تكون قد تحالفت مع البرجوازية الوطنية الكردية التي كانت لاتزال "ضعيفة لم يكتمل نموها وتعاني من ضغط الاستعمار[١٧].

ولكي يتمكن حدكا من تحقيق المهام المنوطة به في أعوام السبعينات وخاصة ما يتعلق منها بالنضال ضد الاقطاعية والامبريالية وضد النظام الحاكم كان تحالف هذا الحزب مع البرجوازية يعتبر أمراً منطقياً خاصة وان البرجوازية القومية الكردية تتسم بطابع معادٍ للاستعمار وذات طابع ديمقراطي إلى حدما. افترض قادة حدكا بإن القوى التقدمية ستتولى قيادة الحركة في نهاية المطاف. إلا إن التحالف مع البرجوازية سيتم خلال المرحلة الأولى من نضال الشعب الكردي أي في مرحلة العداء للملكية والإمبرالية. وردت في قرارات الحزب مسائل البناء الإجتماعي- الإقتصادي

١٧- قاسملو...، المصدر السابق، ٢٤١. (الطبعة الانكليزية).

والنضال من أجل تطور الاقتصاد الوطني وتحسين مستوى المعيشة للشعب من كافة الجوانب. ورأى الحزب بأن أساس الاستقلال الاقتصادي يكمن في بناء الصناعة الثقيلة. ولما كان الفلاحون يشكلون ٨٠٪ من السكان الأكراد اعتبر الحزب حل المسألة الزراعية المهمات الأولى أمامه. كما أوصى المؤتمرأن حل المسألة الكردية يتوقف على دراسة الشروط الخاصة بالقضية الكردية ووضع الدولة بشكل عام. فبالاضافة إلى تركيز المؤتمر على مستوى التطور الاقتصادي لكردستان، تطرق أيضاً إلى "العلاقة الثقافية الدينية والتقاليد[١٨].

رسم المؤتمر الثالث الثالث لحدكا الإتجاه الأساسي للحركة الوطنية- الديمقراطية في كردستان إيران. وأشير بشكل خاص إلى أن الحركة الكردية تحمل قبل كل شيء طبيعة العداء للإمبرالية، لأنه لا يمكن تحقيق الإستقلال السياسي وحرية الأكراد إلاّ بعد القضاء على الإمبريالية وقواعدها في المناطق الكردية. إن الحركة كانت معادية لنظام الشاه محمد رضا بهلوي الذي شدد من قبضته في كافة مجالات الحياة الإجتماعية ودافع عن مصالح الزمرة الإقطاعية- الكومبرادورية المساندة للإمبرالية. ناشد الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران كافة الشعوب الإيرانية للإنضمام إلى النضال ضد نظام الشاه الرجعي المقيت. ربط أكراد أيران نضالهم هذا بالعمل في سبيل الحصول على حقوقهم القومية والتحررية من الاضطهاد القومي. لم يتصور الأكراد حل المسألة الكردية من دون تحقيق الديمقراطية الحقيقة. إن المسألة الزراعية اكتسبت أهمية خاصة في مؤتمر الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، لأن حل هذه المسألة يساعد على استمالة الجماهير الأساسية في المجتمع الكردي إلى جانب الحزب. كتب عبدالرحمن قاسلو بهذا الصدد بأن "هذا يعني في المرحلة الراهنة من الثورة الديمقراطية الوطنية إكتساب تأييد الملايين من جماهير الفلاحين الذين لا يملكون أرضاً وكذلك التحالف مع الفلاحين

18- Documents of the Third Congress of The Kurdistan Demokratic party – Iran- Stockholm, 1974.

المتوسطين وصغار الملاكين، فضلاً عن كسب تأييد أو حياد الملاكين المتوسطين، وعزل الملاكين الإقطاعيين الذين يشكلون الهدف الرئيسي للكفاح داخل المجتمع الكردي[١٩].

صاغ المؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران مبدأ "الديمقراطية لإيران والحكم الذاتي لكردستان" محدداً بذلك نقطة الإنطلاق نحو الحل السياسي للمسألة القومية الكردية في السبعينات. وورد في الفصل الاول من برنامج: "جنباً إلى جنب مع القوى التقدمية لكل شعوب إيران، فإن حدكا يناضل ضد الإمبرالية والنظام الرجعي الملكي. إن نضالنا يهدف إلى تحرير كل إيران وإلى تأمين حق تقرير المصير للشعب الكردي. وإن الهدف الاستراتيجي لحدكا هو ضمان الحكم الذاتي لكردستان إيران في إطار إيران ديمقراطي[٢٠].

تضمن الفصل الثاني من البرنامج مبادىء تنظيمية للحكم الذاتي لكردستان. قبل كل شيء طالب الأكراد بتحديد دقيق لمنطقة الحكم الذاتي لكردستان إنطلاقاً من العوامل التاريخية والجغرافية والاقتصادية، المتجاوبة مع رغبات الأكثرية المطلقة لسكان هذه المنطقة.

أشير في البرنامج إلى ان التعليم وعلى كل المستويات في منطقة الحكم الذاتي سيكون باللغة الكردية، أما الفارسية فسوف تدرس إلى جانب الكردية.

أولى البرنامج إهتماماً خاصاً بالأقليات القومية المتواجدة في منطقة الحكم الذاتي ومساواتها في الحقوق مع الأكراد. كما ورد في البرنامج بند خاص يتعلق بسياسة الحزب تجاه الأقليات الدينية في منطقة الحكم الذاتي.

تطرق البرنامج إلى سياسة الحزب في المجال الإقتصادي والضمان الإجتماعي، ودعى إلى اجراء تدابير في مجالي الصحة والتعليم. فقد حددت فترة الدراسة للأطفال في المدارس بخمسة عشر سنة، وطالب بمكافحة الأمية لكي يتمكن كل مواطن في منطقة

١٩- قاسملو...، المصدر السابق، ص٢٤٢. (الطبعة الانكليزية).

٢٠- هوليد اي...، المصدر السابق، ص٢٢٣. (الطبعة الانكليزية).

الحكم الذاتي من الألمام بالقراءة والكتابة. كما جرى تنظيم الأمور الصحية ليستفيد كل مواطن من المساعدات الطبية الضرورية.

وفي مجال السياسة الخارجية أعلن الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران بأنه سوف يبني سياسته الخارجية على أساس "الحياد والاستقلال والإحترام وعدم التدخل" ويناضل ضد الإمبرالية ويفضل السير في طريق التطور الإشتراكي في منطقة الحكم الذاتي[٢١].

ان المؤتمر قد اشار إلى الدور العالمي الكبير للحركة الوطنية الديمقراطية للأكراد في ايران، وإعتبارها جزءاً من حركة التحرر العالمي.

يجب التأكيد على إن برنامج الحزب ذو طبيعة ديمقراطية، وفي الوقت نفسه لا يخلو من بعض السلبيات، فعلى سبيل المثال لم يتطرق البرنامج بشكل خاص إلى علاقة الحزب بممثلي العشائر القبلية ورجال الدين، ولم يحدد موقفه بشكل دقيق من الاحزاب التقدمية والشيوعية في البلدان الأخرى. ولم يشر الحزب إلى علاقته بالأحزاب السياسية في إيران وفي كردستان إيران.

إن الإرتباط الضعيف بين المنظمات الديمقراطية في ايران أثر سلبياً على تطور الحركة الديمقراطية في كردستان إيران.

إن الفرز الطبقي المتنامي في المجتمع الكردي وانتشار الأيديولوجيات المختلفة بالإضافة إلى نمو وعي الجماهير الشعبية ساعد كل ذلك على ظهور تنظيمات سياسية جديدة في كردستان إيران. ومن هذه التنظيمات التي برزت في تلك السنوات (منظمة الكادحين الثورية) /كومولة/ والتي أسست في بداية السبعينات. ضمت هذه المنظمة في صفوفها عناصر متطرفة تستر قادتها بجمل ثورية براقة، مما دل على نقص تجربتهم السياسية وسعت هذه المنظمة إلى قيادة الحركة الكردية لذلك دخلت في صراعات مع ممثلي المنظمات الأخرى.

٢١- وثائق المؤتمر الثالث...، المصدر السابق. (النص الانكليزي).

في المرحلة التي نحن بصددها لقي نضال الكورد من أجل التحرر القومي الإجتماعي الدعم من قبل منظمات إيرانية تحولت إلى معارضة نظام الشاه فيما بعد. ومن هذه المنظمات منظمة "فدائي خلق ايران" و"منظمة المناضلين من أجل الاهداف المقدسة للشعب الايراني" (مجاهدين خلق).

أولى قادة ومنظروا منظمة "فدائي خلق" منذ بداية تأسيسها اهتماماً خاصاً بالمسألة القومية، عبر بعض القادة عن رأيهم تجاه المسألة الكردية. كتب آ. س. كاراخاني احد مؤسسي هذه المنظمة: تحتل المسألة القومية في إيران- الدرجة الأولى من حيث الأهمية، والتي تتسم في كردستان بخصوصية معينة كما تطرقت الصحيفة النظرية لهذه المنظمة "١٩بهمان" إلى هذه المسألة. ففي إحدى مقالاتها المنشورة في كانون الثاني ١٩٧٥ طرحت فكرة الكفاح المسلح للشعوب المضطهدة. بمن فيهم الأكراد. ورد في هذا المقال بأن الأكراد انتفضوا مراراً ضد الحكومة المركزية في السنوات الأخيرة، مشيراً إلى طبيعة الحركة الكردية المعادية للامبريالية. وأكد كاتب المقال بأن الحركة الكردية ستحقق أهدافها اذا إنضمت إلى الجبهة الموحدة لكافة الشعوب المضطهدة في إيران ضد حكم الشاه وستكون فعالة أكثر اذا تمكنت من كسب تأييد الشعوب المضطهدة في المنطقة. ويرى الكاتب ان انتشار الأيديولوجية التقدمية لعبت ((دوراً هاماً في توحيد النضال الثوري المسلح والحركة القومية للشعب الكردي)). وينهي الكاتب مقاله بأن الفدائيين "يعتبرون الحركة القومية للشعب الكردي والشعوب الأخرى المضطهدة عاملاً هاماً، سيلعب بلا شك الدور الحاسم في تحديد مستقبل وطننا[٢٢]. ساند فرع منظمة "الفدائيين" في كردستان الحركة الوطنية الديمقراطية الكردية ضد نظام الشاه ووجهت ضرباتها إلى المراكز الضعيفة للنظام. ودعت كوادرها الحزبية إلى توسيع حركة اضطرابات الكادحين في النضال من أجل اعادة البناء الإجتماعي- الإقتصادي التقدمي ومن أجل النضال ضد الحلول الجزئية والإصطلاحات الرجعية لنظام الشاه.

22- Bahman, January, PP.97-102.

ومن المنظمات الأخرى الكبيرة في ايران والتي دعمت الحركة القومية الكردية قبل الثورة الايرانية منظمة "مجاهدين خلق" وبالرغم من أن هذه المنظمة لم يكن لديها برنامج دقيق للعمل في المناطق الكردية، بيد أنها رأت أنه" بفضل الوضع القومي والجغرافي الخاص فان الأكراد يشكلون قوة هامة في أي نضال مسلح ضد حكم الشاه[٢٣].

في ظل تزايد استياء الجماهير الشعبية من نظام الشاه لم تتمكن الأحزاب السياسية الكردية وفروع المنظمات الايرانية في كردستان المعارضة لنظام الشاه من الإلتفاف في حركة ديمقراطية عامة، وذلك بسبب الحظر المفروض على الأحزاب السياسية غير الرسمية.

لم تكن الظروف مؤاتية لإيجاد حركة ديمقراطية شاملة. إن الاصلاحات التي دعت إليها "الثورة البيضاء" قلصت من حركة الإضطرابات الإجتماعية. إلاّ أنه في أواسط السبعينات بات واضحاً بأن هذه الاصلاحات لم تحسن من أوضاع الفلاحين والعمال والمثقفين. مما أدى ذلك إلى توسيع حركة الاضرابات التي شارك الأكراد فيها أيضاً، وواجه النظام هذه الإضطرابات بعنف وقسوة. وفي الوقت نفسه جرى تغييرات في الحركة السياسية للبلد، ادت إلى حل كافة الأحزاب السياسية والرسمية وتشكيل حزب واحد هو " نهضة ايران" (اذار ١٩٧٥). كانت نشاطات الاحزاب السياسية الكردية مشلولة تقريباً، فقد شدد نظام الشاه من ملاحقة أعضاء هذه الأحزاب الذين واصلوا العمل في سرية تامة. واضطرت مجموعة من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران إلى مغادرة البلد والسفر إلى الخارج، بينما عانى الآخرون الأمرين في سجون الشاه.

لم يكن تراجع الحركة الوطنية- الديمقراطية الكردية في المرحلة التي نحن بصددها بسبب الإصلاحات الجارية من قبل نظام الشاه في إطار "الثورة البيضاء" وإزدياد الضغط على الأكراد من قبل الجهاز العسكري- البوليسي. بل كان هناك أيضاً بعض العوامل الخارجية السياسية التي ساعدت على الحفاظ على تلك الحالة. وقد لعبت

٢٣- شعب بلا دولة...، المصدر السابق. ص١٣٠. (باللغة الانكليزية).

العلاقات الإيرانية- العراقية دوراً مميزاً في هذا المجال. إن إصدار بيان الحادي عشر من آذار ١٩٧٠ الذي وضع حدا للخلافات بين الحكومة العراقية والأكراد في كردستان العراق، والذي بموجبه إعترفت الحكومة العراقية بحق الكورد في الحكم الذاتي وبحقوقهم الثقافية أدى إلى تصلب سياسة الشاه تجاه أكراد إيران خشية من نهوض الحركة الكردية في إيران ومطالبتها بنفس الحقوق. وازدادت هذه المخاوف إثر توتر العلاقات بين أكراد والحكومة العراقية نتيجة رفض الأخيرة إلحاق مناطق كركوك وخانقين وسنجار الكردية إلى منطقة الحكم الذاتي. إن إزدياد الضغط الجديد سواء على أكراد إيران أو على أكراد العراق من قبل حكم الشاه كان مرتبطاً بتوقيع معاهدة الجزائر عام ١٩٧٥. توقف الشاه عن مساندته لأكراد العراق، حيث كان يسمح لهم سابقاً بالإختفاء في الأراضي الإيرانية هرباً من الملاحقة، أعيد اللاجئون الأكراد الهاربون من العراق إلى الوطن. رافق ذلك فرض قيود جديدة في كردستان إيران في مجال التطور الثقافي لهذه المنطقة، كان نشر الأدب غير السياسي في اللغة الكردية محظوراً في بداية السبعينات فقد وضع معلموا المدارس تحت المراقبة الصارمة من قبل الإدارة الحكومية ومنع التحدث باللغة الكردية مع التلاميذ والظهور بالزي القومي في الدوائر الحكومية كما جرت دعاية بين السكان الأكراد ضد ارتداء مثل هذا اللباس.

كان وضع الأكراد سبباً في تعميق النزاعات الحدودية بين إيران والعراق عام ١٩٧٥، أسفر الصخب الجماهيري ضد إستبداد الشاه وطغيانه عن قيام مظاهرات عارمة ضده، يعود بدايتها إلى عام ١٩٧٨ وشملت الدولة بأسرها بما في ذلك كردستان إيران ايضاً، كان الشباب هم أول من قاموا بها، حيث لخصت مطالبهم في إسقاط النظام الشاهنشاهي الرجعي المقيت وتحقيق ديمقراطية شعبية وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين. ففي آب ١٩٧٨ جرت مظاهرات شعبية عارمة معادية للحكومة في كردستان ايران، فمثلاً: في كرمنشاه هتفت الجماهير بعد أداء الصلاة في المسجد بشعارات معادية للشاه، وجرت مظاهرات في سنندج ورضائية ومشهد وبانه

وبوكان وفي المدن الكردية الاخرى[٢٤]. وأعتقل إثنا عشر شخصاً وجرح ثلاثة آخرون في زاجان خلال الاضطرابات، فتح البوليس والجندرمة النار على المتظاهرين في كرمنشاه وسنندج، حيث قتل على أثرها عدد كبير. لم تكن الحركة الإضرابية في المناطق الكردية وحيدة الجانب. فقسم منها كان ينتمي إلى المعارضة ضد نظام الشاه وموحدة في منظمات سياسية وتطالب بالحقوق الاقتصادية والسياسية أما القسم الآخر من المضربين فكان قوامه من العتالين أو من الأشخاص الخائفة من التحقيق والتحري بتهمة بث الفساد في جهاز الدولة والاستهتار بالسلطة. وجماعة أخرى أيضاً تشكلت من أولئك الذين كان لهم دور في الإنحياز إلى جاتب المطالب السياسية للمضربين الآخرين.

وإذا كانت الإضطرابات في المناطق الكردية موجهة ضد الإضطهاد الإجتماعي حتى عام ١٩٧٨ فإنها من حزيران ١٩٧٨ بدأت تحمل طابعاً سياسياً بشكل أوضح. شكلت تظاهرة مشهد حلقتها الأولى، هذه التظاهرة التي جرت اثر تشييع جنازة عزيز يوسفي أحد أقدم اعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، الذي قضى خمساً وعشرين سنة في السجن. إنقلب تشييع جنازته إلى إحتجاج عارم ضد نظام الشاهنشاهي وضد الإرهاب والإضطهاد، حيث شارك فيه عشرة آلاف شخص. إن الشخصيات السياسية والإجتماعية الكردية الذين خاطبوا في الاجتماع، رأوا في موت يوسفي جريمة متلاحقة على يد الجهاز العسكري- البوليسي للشاه. في الليلة التالية إعتقل السافاك المشتبهين بتنظيم هذه المظاهرة و وضع /١٦/ منهم في سجن رضائية (أورميا). أحدث هذا الأمر سخطاً لدى الجماهير الشعبية، مما إضطر النظام إلى اطلاق سراح هؤلاء الاشخاص في أكتوبر تشرين الأول عام ١٩٧٨ تحت ضغط السخط الشعبي. لم يساعد إسلوب القمع والإرهاب أزلام الشاه وأتباعه، في حين إزدادت حركة

٢٤- (كيهان انترناشيونال)، ١٩٧٨/٨/٣٠.

الإضطرابات، والمظاهرات يوماً بعد يوم لذا قررت الحكومة تقديم بعض التنازلات ففي آب ١٩٧٨ أعلن رئيس وزراء إيران شريف إمامي علانية الأحزاب السياسية. وأعلن مباشرة حوالي /١٤/ حزباً ومنظمة تجديد نشاطاتها. واقدم على إعادة تنظيمها ايضاً الحزب الأكثر جماهيرية للحركة القومية الكردية- الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران. في نهاية ١٩٧٨ من الخارج بدأ يعود أعضاء حدكا المشردين سابقاً وأيضاً الطلبة الدارسون في الخارج والمعتقلون المعفو عنهم. إنهم أقاموا إتصالات مع العناصر الذين كانوا يعيشون في الظروف السرية. كما إنتعشت نشاطات الأحزاب والمنظمات الإجتماعية الكردية الأخرى وتأسست منظمات جديدة,. إلتف الجميع حول الحركة الديمقراطية العامة للشعب الإيراني، التي أسقطت نظام الشاه وانجزت الثورة المعادية من الملكية والامبريالية في إيران.

وفي الختام من الممكن الإشارة على أن سياسة نظام الشاه كاملة تجاه الكورد كانت مصوبة نحو منع أي ظهور للقومية الكردية التي كانت من الممكن أن تحدث صدى في المناطق الأخرى من الدولة. وبغية تحقيق هذا الهدف فإن نظام الشاه لجأ إلى التنكيل. وأستخدمت عملية الإصلاح الزراعي كمناورة للالهاء، التي وجهت إهتمام اكثرية سكان الأكراد نحو التطورات تحت تأثير الإصلاحات الجارية. ولجأ البوليس السري للشاه (سافاك) إلى الإعتقالات الواسعة والتجسس. إن عدم الاستقرار على الحدود الغربية لايران أثر بشكل غير مباشر على وضع الأكراد. إن محمد رضا بهلوي لم يرث فقط عن والده إسلوبه السياسي في الصهر القسري وتهجير الأكراد إلى المناطق الأخرى من الدولة، بل وطور سياسته هذه بتفنن أساليب الإضطهاد في المجال الإقتصادي والثقافي والضمان الاجتماعي. إلا أن الأكراد لم يستسلموا للأملاء العسكري- البوليسي، حيث إستمرت في المناطق الكردية نشاطات الأحزاب السياسية الكردية والمنظمات الأخرى. قام البوليس السري للشاه بملاحقة قادة هذه الأحزاب واعتقالهم وزجهم في السجون، حيث تعرض هؤلاء مراراً للتعذيب الوحشي. إستهدف البوليس السري

(قطع رأس) الحركة القومية الكردية ومن ثم تصفيتها. كل هذا يفسر لنا أسباب هزيمة وتفكك الإنتفاضات المسلحة في نهاية الستينات، التي أخمدت بقساوة على يد قوات الشاه. بالإضافة إلى ذلك فإن هذا النضال، ساعد على رفع الوعي السياسي للنشطاء الاكراد، باعثاً فيهم الثقة في ضرورة النضال ضد نظام الشاه.